رسائل الوجدان

في العشق والبيان

واصل علي الفضل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا
يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾

ســــــورة الأحــزاب: الآية ٣٩

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الخلق أبي القاسم محمّد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

في كلِّ مرحلةٍ من مراحل حياة الإنسان منعطفاتٌ تاريخية، قد تشكّل ذاكرة دائمة تؤسس إلى صناعة صفحات من الزمن، تنطق بلسان العزّة والكرامة والفداء.. ولكي نستلهم نحن من مراجعة تلك الصفحات عنفواناً، يمدّنا بالصبر على الضائقات والتأمل بالنائبات والثبات في مواجهة المعضلات والتفكر في المخرجات، عسى أن ننال خير المآلات.

من هنا ومن خلال هذه الصفحات، نكون قد بدأنا في استعراض بعض ما مرّ علينا من تجارب، كان من الحريّ أن تُدوّن وتجمع وتراجع،

المرّة تلو الأخرى، لتصبح سلسلة من المذكرات والمقالات والخواطر، الّتي كُتبت في فترات زمنية متفاوتة ونُشرت عبر الصحف أو على صفحات الانترنت.

وممّا لا شك فيه، أن لكل تجربة إيجابيّاتها وسلبياتها، فما كان منّا إلّا إننا حاولنا ـ بقدر الإمكان ـ أن نستفيد من التجارب السابقة ومن آراءِ الآخرين من ذي الفكر والاختصاص، وتجاوز الكثير من السلبيات الّتي حاولنا أن لا نقع فيها، مع علمنا المسبق بأن العمل لا يخلو من النقص والتقصير، عسى الله أن يتقبل منّا هذا الفتات بواسع عفوه ورحمته، إنه على كلّ شيء شهيد.

واصل علي الفضل

الفصل الأول

مقالات اجتماعية

❖ قراءة عامة في الشخصية:

من المهمّ جداً التعرف على الشخصية من زوايا مختلفة، لأن الشخصية تحمل بين ثناياها خصائصَ وإشاراتٍ دقيقة جداً، لدرجة عدم اكتشافها بدقة إلى يومنا هذا، والّتي تؤثر سلباً أو إيجاباً على مجريات حياتنا اليومية.

لذا فإن لدراسة النواحي النظرية المحيطة بموضوع الشخصية، الّتي تعدّ من الجوانب الضرورية لمعرفة ما يقوم به الإنسان من تصرفات أو التنبؤ بما يقوم به مستقبلاً، وذلك وفق سبل وطرق علمية كفيلة لوضع هذه التصرفات وهذه السلوكيات الصادرة من قبل هذا الكائن البشري تحت الإحاطة أو تحت المجهر الدقيق، والّتي ينبغي أن نبني عليها كيفية إعداد أدوات التوجيه الضرورية الّتي من الممكن أن تجدي نفعاً مع هذا العنصر البشري، بهدف تطوير وملائمة تصرفاته المستقبلية في موقف من المواقف.

إن نظرتنا لأنفسنا قد تصيب وقد تخطئ، هذا طبعاً إذا حاولنا مسبقاً تجربة هذه الفكرة، وهي إعادة النظر إلى النفس ووضعها أمام مرآة ذاتية ومراقبة مجهرية دقيقة، وكذلك التحدث معها ومناقشتها في ما لَـها وما عليها، ففي ذلك محاولة لمحاكاة النفس ومعرفتها بموضوعية

وواقعية، وبالتالي حصر مطالبها وتحديدها في إطار ملائم، ومن ثم نستطيع الانطلاق من خلال هذا العمل إلى تجسيد السلوك المناسب الذي يجب أن يُـتّخذ مع الآخرين في مختلف المواقف.

إن في معرفة النفس والنظر إلى خصائص الشخصية الذاتية فوائد جمة؛ منها ما ينجم عن صدور بواعث الاطمئنان والراحة النفسية، وما ينتج عنه من أداء مميز يعكس وجود نفسية واثقة ومتوازنة في التطبيق، والعكس في حالة جهل النفس، يظل الإنسان أسيراً وذليلاً للقلق وقلة الراحة، لذا فإن العبارة الّتي تقول: "إذا كانت نظرتك عن نفسك تساوي نظرة الناس عنك، فأنت في صحة جيدة".

فإن لهذه العبارة قدر كبير من الصحة ومن المصداقية، لأنها تحاول أن تعطي دليلاً على أن معرفة النفس والنظر إليها وإحاطتها، لهو مطلب ضروري ومهمّ لتحقيق التوازن بين نظرتك عن نفسك ونظرة الناس عنك.

قال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُم أَفَلا تُبصِرُونَ﴾ *(سورة الذاريات: ٢١)*.

❖ قراءة نفسيّة:

إن الجوانب النفسية تلعب دوراً هاماً وكبيراً في التأثير على مواقف الإنسان، وهي بالتأكيد تمثل عالماً آخر غير ملموس، وهو مليء بالمتشعبات والتداخلات، الّتي غالباً ما تُخضع الفردَ لمطالبها إذا لم يوجد هناك مانع يمنعها ويتصدى لها.

ذُكر في القرآن الكريم أنماط عدة ومتعلقة بهذا الجانب، على سبيل المثال لا الحصر:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ﴾ *(سورة يوسف: ٥٣)*. الآية الكريمة طرحت هذا المفهوم كأحد أصناف النفس المتعلّقة بذات الفرد. وهناك أصناف أخرى ليست بذات الصلة بموضوعنا، وإنما الهدف من الخوض في هذا المفهوم هو التعرض للخطوط العريضة لهذا البعد النفسي، وإعطاء نظرة غير معقدة لهذا الجانب.

إن النفس الحياتية تعيش كثيراً من التقلبات جراء تعارضها مع قوانين المعيشة، وتكون معرضة دائماً لهجوم مباشر، والذي هو عبارة عن توترات وصدمات نفسية.

إن الإنسان الطبيعي من الصعب جداً التنبؤ بسلوكه الحالي أو المستقبلي، إلّا إذا أجرينا عليه بعض الاختبارات الخاصة والدقيقة لمعرفة ذلك، وحتى هذه الاختبارات قد نشكّ في صحة نتائجها، لأنها قد تختلف من حينٍ لآخر، إلّا إننا قد نتنبأ بجزء بسيط من سلوكه. إن من المهم التعرف على جانب مهم في إطار الحديث عن البُعد النفسي، ألا هو الشخصية.

الشخصية:-

إنّ العديد من الأخصائيين في مجال علم النفس قد عرّفوا الشخصية وقد اختلفوا في ذلك، ولكنهم اشتركوا في كون الشخصية تتميّز بأنها فريدة، بمعنى أن كل شخص هو فريد من نوعه، أي أن له شخصيته الخاصة به والّتي لا يتماثل بها مع غيره في أي بقاع العالم، وأيضاً من الصعب جداً الوصول إلى الإلمام التام بشخصية الفرد.

إنّ من الأخطاء الشائعة والّتي نلمسها كثيراً في مجتمعنا، أن أفراداً تستطيع أن تطلق أحكاماً مسبقة على أفراد آخرين، إما بالسلب وإما بالإيجاب، لأول وهلة أو مِن خلال مقولة أو حديث أو موقف، لأنهم يعتقدون أن هذا الحكم هو التقييم المناسب لهؤلاء، ويدخل ضمن (هؤلاء) الشخصيات المختلفة؛ السياسية أو الدينية أو الاجتماعية أو غير

ذلك، وهذا طبعاً غير صحيح على الإطلاق! لأنه يحمل الكثيرَ من الحكم المسبق والغير مدروس والمتسرَّع، لأنه لا يأخذ بالاعتبار أنّ الأحكام الصادرة هي أحكام آنية وخاضعة لضغوط داخلية ـ نفسية وأُخرى خارجية ـ كقوى مؤثرة.

فأما النظريات الّتي ذُكرت في هذا المجال فقد اختلفت، فبعضها ركّز على أنّ ما يؤثر في الشخصية وتحكم فيها هو المحيط الخارجي والبيئة الخارجية، وقلّل من أهمية التأثير الداخلي، وهناك نظريات أُخرى على عكسها تماماً، وذلك لمطالبتها الملحّة بالاعتراف على أنّ ما يؤثر على الشخصية هو المؤثرات الداخلية المنبعثة من النفس الإنسانية الكامنة، لكنّ النظرية الحديثة جمعت بين المكوّنين الرئيسين الداخلي والخارجي.

أما الهدف من هذه الدراسة للشخصية:-

١ . تساعدنا على التعرف على حقيقة الفرد (شخصيته).

٢ . كيف نتفاعل مع المجتمع بشكل ثابت.

٣. كيف نستطيع تعديل وعزل الكثير من السلوكيات الخاطئة للفرد إلى سلوكيات مقبولة وتخدم المجتمع.

❖ أسلمة الواقع المعيشي في غمرة المشاركة الاجتماعية:

إن الساحة الاجتماعية تضم بين طياتها أصنافاً عدّة من الممثلين، الّذين يعبّرون وينطقون عما بداخلهم النفسي، فالناس في هذا الوجود هم ممثلون، بمعنى قيامهم بالأدوار الّتي تفرض عليهم ذلك ضمائرُهم ومبادئهم وما هم مؤمنون به، والّتي يتمّ تطبيقها على الساحة العمليّة كنوعٍ خاصٍ من السلوك المعيّن، أو أنهم يعبّرون وينطقون باسم أشخاص آخرين أو نفسيات أُخرى، بُغية الوصول إلى هدف معين.

ويختلف الناسُ في كيفية مشاركتهم الاجتماعية بين المشاركة الفعالة والصادقة، بغض النظر عن نتائج هذه المشاركة أو أن تكون المشاركة هامشية غير فعالة.

جيل اليوم يعيش من المشاكل الّتي لا تحصى، في ضوء التقدم العلمي والتكنولوجي المسيطر على سير الأحداث والتحكم بمجريات الأُمور. هذا التقدّم يهدف ـ بالإضافة إلى هذه السيطرة المقيتة والتحكمية القاتلة ـ إلى التغلغل نحو ذهنية الشباب، حتى تستطيع ترويضه وتطويعه، ليصبح الخادم المطيع لأمر سيّده وتنفيذاً لهذه الأوامر دون أي جدال.

إنّ صنع المختبرات العقلية الإسلامية النابعة من أصول الشريعة الإسلامية وجذورها، يتطلّب جهداً كبيراً لاكتمالها سابقاً، أما اليوم فيتطلب جهداً مضاعفاً يُضاف إلى الجهد السابق، لأن أذهان وعقول الجيل الجديد تدور فيها مجموعة من الأسئلة بخصوص القضايا الحالية، ولابدّ من الإجابة عليها بشكل منطقي ومُقنع، والعقيدة الّتي لا تستطيع أو ليس بمقدورها الإجابة على هذه التساؤلات فهي عقيدة ناقصة، وليست هي العقيدة المطلوبة الّتي تستطيع أن تجيب على أيّ سؤال يحلّ في ذهنية الفرد بشكل مقنع ومتكامل، ولا يكون ذلك إلّا في حِصن الإسلام، وحُسن تعاليم الشريعة الإسلامية هي الّتي تستطيع أن تجيب على جميع الأسئلة الّتي تدور في الأذهان، ولكننا نحتاج إلى مَن يُوصل هذه التعاليم إلى العقول بطريقة صحيحة.

إنّ الشريعة الإسلامية تزخر بالقيم الرفيعة والمبادئ السامية والأخلاق العظيمة، الّتي لا تقارَن بأيّ ديانة أُخرى والأحكام الّتي تنظّم شؤون البشر، ولكنّ هذه الشريعة تحتاج إلى مَن يصبّ هذا النهرَ الوافر في عقل وقلب المتلقي بطريقة سلسة وواعية، بعيدةٍ عن العواطف وأوامر النفس والمعتقدات الشخصية، حتى يصل هذا الزخم الهائل من المعلومات الضرورية للفرد، وهذه الثقافة الواسعة والشاملة إلى عقلية

المستمع، بشرط تنوع هذه المعلومات في مختلف الميادين والمجالات.

الحصانة العقلية:-

إنّ وجود الحصانة العقلية والعقدية المؤطّرة بإطار الثقافة الإسلامية، من الأمور المهمّة والضرورية الّتي تمنع الثقافة السيئة أو الثقافة السلبية من أن تشقّ طريقها نحو ذهنية الإنسان المعاصر، لذا فإن الواقع المعيشيّ يفرض علينا أن نكون واعين لفهم شمولية الإسلام وتطبيقاته العملية.

❖ **الكلمة المتعقلة وأُطر العيش المشترك:**

إنّ مِن العناصر الرئيسة الّتي ينبغي الحديثُ عنها عندما يتمّ التطرق لمفهوم التعايش والوحدة الإسلامية، ألا وهو عنصر الكلمة المتعقلة والصادقة، وعنصر القواسم المشتركة الّتي تهيّئ الأجواء لإنتاج واقع من العيش المشترك الإيجابيّ، ولأن هذين العنصرين يشكّلان الدافعَ الأبرز نحو إيجاد مساحات واسعة من التقارب الإيجابي في الرؤى، وبالتالي تضيق رقعة بواعث الاختلاف والخلاف الناتجة عن تصوّرات ذهنية نابعة من الإيمان بأفكار ومعتقدات قد لا تصل إلى الفهم المتكامل والشمولي والمتوازن لبعض التعاليم الدينية.

لذا، فإن الشخصية في إطارها الفطري وكذلك العقلائي من المفترض ـ وفق تراكمات توجيهية وتعليمية وغريزية ـ أن تكون خاضعة للكلمة المتعقلة.

إنّ الإنسان الوضعي، أي بمعنى الإنسان الّذي يتخذ من تلك القوانين الّتي وضعها البشر وفق معتقداتهم ووفق عقليتهم المحدودة وكذلك نفسيتهم المتغيرة بتغير الزمان والمكان ومراعاة لتبدل الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، هو إنسان لا يفضّل الخروجَ عن هذه الدائرة، وهي إعطاء الكلمة المتعقلة منزلة خاصة تحلّ محلّها في

النفس ولها وطأتها وتأثيرها، لذا فإننا إذا أردنا أن نستهدف الإنسان المسلم أو الشخصية الإسلامية بهذا المعنى، فإننا ينبغي أن لا نشذّ عن هذه القاعدة، لا عمداً منا ولا نسياناً، بل ينبغي أن نؤكد على هذا المعنى وندعمه، وذلك لتأكيد القرآن الكريم على هذا المفهوم.

ومن الضروريّ جداً أن نعلم إن للتعاطي مع الكلمة الصادقة وكلمة الحق النابعة من تعاليم الدين الحنيف لها وقع وتأثير شديدَيْن، وبخاصة إذا وجدت الأرضية المناسبة الّتي تستقبلها وتحتضنها، وبالتالي تقوم بالتعامل معها بالشكل المطلوب، مما ينعكس على الإطار المجتمعي للإنسانية المتأسلمة، والّتي ترفع الإسلام شعاراً لها وتدعوا له بالحكمة والموعظة الحسنة، هي أقرب ما تكون إلى إعطاء مكانة عظمى للكلمة الصادقة النابعة من نوايا وعقول لا تبتغي سوى وجه الله سبحانه وتعالى والدعوة للتعايش وتكامل المفاهيم.

أما فيما يتعلق بالعنصر الآخر، ألا وهو عنصر القواسم المشتركة الّذي يضع الخطوط العامة للتعايش السلميّ ويحدّد أُطره المتوازنة، وأن مِن الهامّ بمكان الحديث عنه، لأنه يُعتبر الأرضية المشتركة الّتي يقف عليها المتعايشون، لذا فإنه من الجدير بالذكر الحديث عن هذا المفهوم والتركيز عليه دون استحياء أو خجل أو مداعبة للعواطف، فما نواجهه

اليوم من شدّة الصدام وضراوة المختلفين، وما ينتج عن ذلك من البعد الشاسع بين الأفكار المختلفة والميول المتطرفة والأذهان الضيقة والعقول المنغلقة والمشاعر المتأجّجة، هو ما يدعونا إلى إعادة النظر إلى استرجاع الحالة العقلائية في التعامل، واستحضار الحالة القويمة والسليمة الّتي تعيد للأفكار جادتها، وإلى الميول صوابها والأذهان انفتاحها وإلى العقول وعيها وإلى المشاعر هدوئها.

إنّ منشأ أيّ صِدام يحدث بين شخصَين أو بين فرقتين أو بين مجتمعات، هو التعلق الشديد بالفكرة والتمسك القويّ بالمعتقَد والرأي، وهذا طبعاً لا جدال فيه، لأنه يُعتبر من حقوق الفرد والمجتمع أن يؤمن بما يعتقد أنه صحيح وأن يتمسّك بما يراه مناسباً، ولكن الأمر السلبي في ذلك هو محاولة فرض هذه الأفكار والآراء والمعتقدات على الآخرين بالقوة، ممّا ينتج عنها ردة فعل معاكسة، وهذا ما يتمخض عنه واقع الصدام.

في الحقيقة إن الإيمان بوجود القواسم المشتركة والاقتناع بمبدأ التعايش هو أمر ضروري، سواء كان ذلك على مستوى الأفراد وما يجري بينهم من علاقات، أو على مستوى المجتمعات والدول وتقارب وجهات النظر، وبالتالي تتحدّد مستوى قوة ومتانة العلاقة فيما بين

الأفراد والمجتمعات، أو تفتت وتشتت عناصر القوة إذا ما ضعفت وقيدت تلك المفاهيم المشتركة، ففي كثير من المجتمعات مما يتعدّد لديهم مستوى تطبيق هذا المفهوم بفعل القوانين الموضوعة لتلك الدول، فمنهم من يجتهد في تطبيقه من خلال المبادرة في إيجاد النقاط المشتركة بين أطياف المجتمع الواحد، خصوصاً المتعدد المذاهب والانتماءات، مما يخلق لنا مجتمعاً متماسكاً قوياً يؤمن بتعدد المفاهيم وتقبُّل الآخر، وينحّي جانباً الفكرَ الأحادي الّذي يلغي الآخر ويلغي تأثيره على ساحة التعايش، مما يخلّف لنا مجتمعاً مفككاً هشاً غير قادر على تحديد هويته وانتمائه في دائرة إلغاء الآخر وتهميشه. ومن المجتمعات مَن لا يطبقه على الإطلاق، ومنهم مَن يحاول اللّعب بتلك الورقة فيما يخدم مصالحه الشخصية أو يخدم سياساته العامة، ويكون بذلك مصداقاً لما يمكن أن يُقال أن السياسات هي الّتي توجه المعتقدات وليس العكس.

في الأخير نقول: أن الإسلام يؤمن إيماناً تاماً بمفهوم التعايش السلميّ وبمبدأ الوحدة، من خلال إيجاد القواسم المشتركة فيما بين الطرفين، مما يخلق علاقة إيجابية خيرة تؤتي أُكلَها كلّ حين، وهذا الطريق هو الطريق الفعال لتقوية المجتمع وترابط الأفراد وتعايشهم، وهو النظر إلى ما يقربهم والتركيز عليه وغضّ النظر عما يفرقهم والابتعاد عنه.

❖ **عين على المعرفة وعين على المكتبة:**

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ *(سورة الزمر: ٩)*.

ظلّ الصراع بين العلم واللّاعلم حالة مسيطرة على خطوط صفحات التاريخ في الماضي القديم، واستمرّ ذلك إلى يومنا الحاضر، وكما هو الحال في الصراع بين عدّة مفاهيم متضادة، مثل العدل والظلم والقوة والضعف والسلام والحرب، وكما الظلمة والنور.

وإلى يومنا هذا، فإنّ للحركات التنويريّة دورها البارز في إيقاظ الأُمة من سباتها العميق، ولا يستطيع أحدٌ منا أن ينكر فوائد العلم وامتلاك الثقافة، لأنها اليوم أصبحت من المسلّمات المتفق عليها، فلا يمكن أن تقوم أيّ أُمة من الأُمم مِن دون أن تحمل العلمَ كأحد شعاراتها.

ولكن السؤال الّذي يجب أن يُطرح: ما هي الثقافة؟

إنّ الثقافة في المصطلح الحديث لا يشمل كلَّ العلوم، إنها تلك الّتي تتّصل مباشرة بسلوك الإنسان، فليست الجغرافيا أو الرياضيات أو علوم الفلك أو النجوم ثقافة بحدّ ذاتها، لأنها لا تهدف تغير سلوك الإنسان،

ونستطيع تعريف الثقافة بأنها المعارف الّتي تعطي الإنسان بصيرة الحياة ونوراً يمشي به في الناس.

هذا حقيقة فيما يخص معنى الثقافة، فإذاً لا نستطيع إطلاق مصطلح الثقافة أو أنّ هذا الفرد مثقف من عدمه، إذا لم يكن هناك تغيرٌ في سلوك الفرد، وأن هذه الثقافة هي تعتبر الأيدلوجية المحركة لهذا الفرد أو ذاك.

حقيقة هذه مقدمة بسيطة للدخول في صلب الموضوع، ألا وهو المكتبة ما لها وما عليها، وتأثيرها في تزويد الفرد بالعلوم ومختلف الثقافات.

إنّ المكتبة لها دورٌ كبير وبارز في فتح آفاق واسعة للفرد من المعرفة والعلم والثقافة، لذا فإن المكتبات المتنوعة والغنيّة بالعلوم الهادفة هي عبارة عن مدارس تثقيفية، إذا فعلاً أدركنا هذا الأمر، لأننا نستطيع من خلالها أن ننطلق إلى تنمية مواهبنا والرقيّ بشخصياتنا وتوسيع مداركنا العلمية والثقافية، والسبيل لطرد شبح الجهل عن عقولنا وإزالة شبكة العنكبوت عن أفكارنا.

من الواضح إننا نحتاج حاجة غير عادية للعقل الواعي والذهنية المتحررة في هذا الوقت، لأنها هي الّتي تستطيع أن تخوض غمار الصراع القائم في زمن صراع الحضارات وتعدّد المفاهيم، أو الانقلاب على

المبادئ والعناوين الرئيسية الّتي تعتبر من المسلّمات باسم السياسة أو غيرها من الجوانب الحياتية. وإذ لابدّ من الإشارة إلى أن الانفتاح أصبح ضرورة حتمية، لكي نثبت من خلالها مدى قوة وجودنا على جميع الصعد الدينية والاجتماعية والثقافية والعلمية والسياسية والنفسية وغيرها، رافعين الإسلام محركاً لانطلاق الإنسان نحو الحياة المادية والمعنوية.

إنّ الدين الإسلامي السماوي الّذي جعله الله القانون الإلهي الّذي ينظّم للناس شؤونَ حياتهم، قد أعطى منزلة خاصة للعلم والثقافة، ونستطيع أن نلمس ذلك في كثير من آيات كتاب الله الكريم، فقد قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ *(سورة العلق: ١)*، وقوله تعالى: ﴿ن * وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ *(سورة القلم: ١ و٢)*.

هذه بعض الآيات الّتي تحثّ على ضرورة التزوّد بالمعرفة وسرعة الوصول إليها، أما كيفية الحصول عليها فتأخذ أشكالاً متعددة ومختلفة؛ فعلى سبيل المثال: فإن المكتبة هي أحد صور ووسائل ومنابع الثقافة، وكما قلنا سابقاً، فإن لها دوراً فعّالاً في فتح آفاق واسعة للفرد للحصول على الغذاء الروحي، وينهل من شراب الثقافة الفياضة ويشتم من عبير الكلمة الصادقة العطرة. هكذا ينبغي أن يكون الإنسان المسلم المثقف،

هو أن يهتم ببطانة العقل والفكر، وليس ببطانة الجسد والغريزة.

وطبعاً كما أننا نحرص كلّ الحرص على ضرورة أن يتلقى الفرد منا مختلف العلوم ويبرع فيها، فكذلك نوصي بالاهتمام بهذه المكتبة الّتي هي منبع فياض، فيجب أن تتميز هذه المكتبة بالتنوع والشمول في موادّها، ويجب أن تناسب جميع الأعمار، ولابدّ من أن تلبي حاجات ورغبات وتطلعات القراء، لذا فإن على القائمين على هذه المؤسسات مراعاة هذه الأُمور، ومحاولة تكوين جماعات أو ما يسمى باللّجان العاملة الّتي تسعى للوصول إلى تلك الأهداف النبيلة.

إن تحقيق هذه الأهداف والمفاهيم، يقودنا بالتالي إلى إمكانية تطبيق فكرة وجود مكتبة خاصة لكلّ فرد، يسعى للوصول إلى تلك الأهداف المنشودة بإذن الله تعالى.

❖ **التعددية الفكرية السبيل الحضاري نحو التقدم:**

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ *(سورة الحجرات: ١٣)*.

منذ أن وُجد العنصرُ البشريّ على مسرح الحياة، وُجد معه العقلُ الّذي من خلاله يستطيع أن يهتدي به إلى دربه وإلى طريقه الذي يراه مناسباً، والجدير بالذكر أنّ الله ﷻ عندما خلق الخلق، أودع فيهم خصائص وصفات تختلف إحداها عن الأُخرى، فكلّ إنسان في هذا الوجود يختلف في طريقة تصرفاته، وذلك تبعاً للخصائص النفسية للفرد والاتجاهات والمبادئ والعقائد الثابتة لديه.

من خلال هذه القاعدة نقول: أن مفهوم التعدّدية موجود مع وجود الإنسان نفسه على مسرح الحياة، وأن الفرد يمارس التعدّدية شاء أم أبى، إلّا إذا أراد أن يكون هذا الإنسان تبعياً، بمعنى التقليد الأعمى للآخرين دون استخدام العقل الواعي. حديثنا عن الشخصيّة الّتي تملك حريةً في التفكير وحريةً في الاختيار وحريةً في اتخاذ القرار، بناءً على مواقفه وقناعاته الشخصية. هذا الاختلاف لا الخلاف يمكنه أن يصبح نقطة انطلاق نحو التقدّم ونحو الإبداع ونحو التميّز، وكلّ ذلك في إطار

حدود الإسلام، ولا يمكننا أن نغفل أنّ الإسلام قد أعطى الحرية في إبداءِ الرأي وأعطى الحرية في اتخاذ القرار، وشدّد كثيراً على مبدأ الحوار، ونظر إلى التعدّدية على أساس أنها الأرضية الّتي تسمح بوجود أساليب وطرق ومناهج متعدّدة، تعطي المساحة الواسعة في اتخاذ السبل والطرق والمنهج المناسب، على أساسٍ من التوافق والاقتناع الموضوعي الواقعي، لا على أساسٍ من التسلّط والتفرّد بالرأي واختطاف الموقف.

إنّ الإنسان الّذي يبتغي أن يعتنق منهجاً معيناً أو اتجاهاً خاصاً، فليفعل ذلك بشرط احترام أراء ومبادئ الآخرين وعدم الإساءة لهم، وعلى الفرد العمل فيما يراه مناسباً ويحدد الأوليات، بشرط أن تكون هذه الأعمال موجهة لخدمة الإسلام وليس موجهة ضدّ أحد.

من خلال كلّ ذلك نستطيع أن نقول: أن الأُمة الّتي لا تستفيد من مواردها، هي أُمة غير واعية وغير رشيدة، أي أن الإسلام بما يطرحه من مفاهيم ومبادئ وأفكار واتجاهات، سواء أكانت متعلقة بالفقه أو بالسياسة أو بالقضايا الاجتماعية أو الاقتصادية، هي موارد ضخمة ينبغي على الأُمة استغلالها، ولا ينبغي أن تهتمّ بمنبع واحد وتغضّ الطرف عن المنابع والخيرات الأُخرى.

❖ **الملائمة بين مصداقية التعبير وحتميّة التغيير:**

عندما نودّ استثارة موضوع ما في مكان ما أو في أروقة وحقول المثقفين، ينبغي أولاً وقبل كل شيءٍ أن ننظر إلى مدى أهمية طرح هذا الموضوع على سواد الأُمة ومدى فاعلية واستجابة الناس لهذا الموضوع أو ذاك، وفي أي وقت من الأوقات المناسبة. لربما أن الأفكار المطروحة قد لا تتحملها عقول الناس وقد تكون ناقوساً يدق في زنزانة دون أن يسمع الآخرون صداها، فتكون موءودة في مهدها النهائي، فمن الممكن جداً أن لا تستوعب هذه الأُمة عقلية إنسان يسعى لتحقيق أهداف نبيلة ضمن آلية ممنهجة، وفي المقابل قد يراها الكثيرون أنها أفكاراً عفيفة وقابلة للتطبيق بحدود المنهج وقصدية الهدف.

لذلك ينبغي على الإنسان المغيِّر أن يكون حذراً ويقضاً في ذات الوقت من الانعكاسات السلبية الّتي يخلفها التعارض الجريء والبين والغير ممنهج، فيعتقد هذا الإنسان أنه الطريق الصحيح الذي لا اعوجاج فيه ولا خلل يعتريه ولا يمكن التشكيك في اسمه ورسمه.

إنّ النظر بمنظار واحد قد لا يؤدي الغرض المنشود، إذا أردنا فعلاً أن نكون من ضمن الفئة الطليعة الّتي تؤمن بالتعددية والتواصل والقواسم المشتركة بين بني البشر قاطبة، وتمهّد الدرب لجيل واعٍ متنور

ومتفتح على مجريات الأحداث، إذ لا إصلاح من دون التمسك بالثوابت، ولعلية التغير يجب الابتعاد بشكل جدّي عن كل أنواع التزمّت وألوان التعصب، لضرورة التغيير الغير ممنهج بعنوان أن التغيير هو الأصلح، فليس بالضرورة أن يكون التغيير هو الأصلح من دون الرجوع إلى فاعليته وتناسبه قرباً أو بُعداً مع الثوابت والمرتكزات وإمكانيته لتحقيق الأهداف المنشودة.

ما ندعو إليه فيما ندعو إلى الالتزام بإسراع الخطى نحو واقع واعي، يؤمن بما هو حقّ للذكر والأُنثى، بالمبادرة إلى التغيير الواعي والممنهج، والاجتهاد ضمن الحدود المؤطرة بالأُطر السماوية، واتخاذ السبل الموضوعية السلمية والمتنوعة، فإذا كان للشرّ طرقه المتنوعة، فإن للخير أيضاً له أساليبه المختلفة في إثبات ما هو واقع ومحتوم.

- صفات الإنسان الّذي ينشد التغيير:

قال تعالى: ﴿إِن الله لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ *(سورة الرعد: ١١)*.

من منطلق التغيير الذاتي للإنسان الّذي يمكن له أن يصنع المعجزات في سبيل تغيير الوضع الخارجي إذا أدرك ذلك. إذا نتساءل: ما هي الصفات الّتي يجب على الإنسان أن يتصف بها حتى ينشد التغيير

المنهج المطلوب؟

١. الإيجابية:- أي أن الإنسان المغيِّر يجب أن يتصف بصفة الإيجابية، الّتي تعني تفجّر الشعور الذاتي للإنسان نحو البواعث الخيرة، ففي حين تنتشر الدوافع السلبيّة لدى الكثير من الناس وتصبح الرؤى والقراءات ومن ثم السلوكيات بالاتجاه السلبي، نجد أنّ هذا الفرد المغيّر يقف أمام هذا الشعور بحكم المضادّ والمعاكس لها، فيتحدى العواتي الصعبة من أجل تبديل الشعور السلبيّ السائد إلى شعور وإحساس إيجابي، ولاشك أنّ الدين الإسلامي يربّي شخصية الإنسان على أن يكون ذو نظرة إيجابية للأُمور، ولا ينظر إلى الجوانب السلبية للقضايا إلّا بقدر ما يدفع الشخصية نحو التقدم والتطور، وقد جاء ذلك في كثير من الآيات، ومنها الآية الكريمة: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ *(سورة المؤمنين: ٩٦)*.

٢. الجدّية:- إنّ إحدى الميزات الهامة في شخصية الإنسان الّذي ينشد التغيير، هو اتصافه بالجدّية، فلا ينبغي للإنسان أن يكون سطحياً حين التعامل مع المواقف المختلفة، أو أن يأخذ الأمورَ على عواهنها دون النظر إلى بواطنها ومقاصدها، وحين التأكد من سلامة هذا المطلب والتأكد بأنّ شخصيته قادرة على التصدي لهذا الموضوع أو ذاك من ناحية

القناعة الذاتية، فإن الخطوة الّتي تليها تضلّ محلّ تأمل دقيق، من أجل وضع الأهداف العامة لحركة التغيير والأهداف الخاصة لمنعطفات تلك الحركة، ووضع الحلول اللّازمة جراء أيّ تحرك ينتج عنه ردة فعل معاكسة ومتوقعة، كحلول استباقية ضمن خطة موضوعة لأي استجابة سريعة، كما أن الآليات الّتي من خلالها يستطيع العنصر المغيّر تحقيق تلك الأهداف تبقى ضمن حدود فنّ الممكن، وتعدّ الطرق الموضوعية والواقعية وابتكار الخطوات والإبداع في عملية التنفيذ، يجعل من هذا الإنسان أقرب ما يكون إلى تحقيق الأهداف المنشودة، كما بالإمكان اختصار أوقات زمنية مستقبلية نتيجة التخطيط السليم وإدراك للمغزى. وتشكل لحظات المراجعة النقدية والتقييم وكذلك التقويم وسائل عملية جدّية، من أجل مرحلة تحديث وتهيئة أكثر قدرة ودقة لواقع يتطلب التغيير.

٣. الروح الجماعية:- قال رسولُ الله ﷺ: «مُداراة الناس نصف الإيمان، والرفق بهم نصف العيش» (١). في الحقيقة ما يُمكن أن يُذكر في هذا المجال، أنّ الله ﷻ خلق هذا الإنسان على وجه هذه الأرض كائناً قاصراً لا يقدر على شيء، فالمحيط الذي يرتبط به يحوله إلى إنسان

(١) أُصول الكافي للكليني: ٢ / ١١٧.

مسؤول عن نفسه وعن الآخرين، فأول ما يواجهه المولود هو مجتمع الأُسرة، ومن ثم يدخل في أجواء المؤسّسات المختلفة، منها الاجتماعية ومنها الدينية ومنها العلمية وغير ذلك، كالمدرسة والجمعية والفرق الرياضية وغيرها. وخلال هذه المسيرة سيحصل الإنسان على خواصّه الشخصية وتتشكل مكوناته الذاتية، لهذا يحثّ ديننا الحنيف على الاندماج داخل المجتمع، ذلك الاندماج الإيجابي الذي يعود بالخير على الفرد وعلى المجتمع، فتجده ـ أي الإنسان المغيِّر ـ يحمل همّ المجتمع على عاتقه، لأنه يجد نفسه مديناً له ويجد نفسه يحمل أيضاً مسؤولية التغيير، من باب الحديث الشريف: «كلّكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(١). وتجده أيضاً يحمل هموم الأُمة كاملة في قلبه، حتى أنه يتمنى أن يتغير حالها بمجرد إعطاء الحرية لكاتب، ليخطّ على صفحاته: نعم للتغير الإيجابي في أبعاده المختلفة، والّذي يقود لفجر جديد نحو بقية الله (أروحنا لتراب مقدمه الفداء).

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ٧٢/ ٣٨.

❖ الشخصية الإسلامية في عمق مخططات قوى الاستخبارات العالمية:

إنّ الحركة الرساليّـة هي المحيط الّذي يعتبر الوسط الملائم للكادر الرساليّ، الّتي تنبثق من شخصيته دوافع الهمّ العام وامتلاك زمام المبادرة، لوضع منهج قويم للوصول للهدف الرساليّ الأصيل، فالإنسان مهما بلغ همُّه وعظم شأنه، قد لا يصل إلى شيءٍ إلّا عندما يضع نصب عينيه آليات واضحة وطرقاً صحيحة بغية تحقيق تلك الأهداف الرسالية، ومِن مميّزات هذه الشخصية الواعية هي وجود رؤيا واقعية ناتجة عن فكرة متبصرة للأُمور ومستندة إلى قراءة معمقة للأحداث.

لذا فمن الضروري أن لا يغفل الإنسان المسلم عما يُحاك ضدّه في شتى المجالات وفي مختلف الميادين، وحيث أنّ هذه الهجمة تتّسم بالشراسة والعمق والدقة والاستمرارية في حياكة الخطط والمؤامرات ضد المسلمين في سبيل تمزيق وحدة الصف الإسلامي، وتأتي الأحداث دواليك في توهين ما يمكن أن يكون عامل وحدة لدى المسلمين بعضهم البعض، من خلال تعامل الآخر، كحرق المصحف الشريف أو تمزيقه. هذا القرآن الذي يعدّ الكتاب المقدس لدى المسلمين قاطبة، يعمد الغربُ على التعدي عليه بوحشية، في الأثناء نجد التراخي في التعامل مع

هذه القضية، في المقابل نجد الخطط الغربية مستمرة في تعميق صور التفرق وإبراز المواقف الشاذة والمتطرفة في الداخل الإسلامي.

إنّ المتأمل للأحداث بدقة وتروّي، يجد أن أيّ حدث يبرز على الساحة الإسلامية بشكل مفاجئ ويأخذ مدّاً إعلامياً واسعاً، وأن هذا الحدث يساهم بشكل كبير في تمزيق وحدة المسلمين وتفرقهم، ينبغي أن يقتنع بأن القوى الكبرى والاستخبارات العالمية لها يدٌ في ذلك، وأنها قد وضعت الخطط ورصدت الأموال الطائلة في سبيل إيجاد الآليات المناسبة، سواء كانت هذه الآليات عبارة عن شخصيات من مختلف المذاهب الإسلامية، أو كانت هذه الآليات قنوات فضائية أو مواقع الكترونية وثيقة الصلة بالعقل الإنساني للمسلم، وها هي تسير في نفس الخطط وباتجاه واحد نحو تحقيق ذلك بآليات مختلفة.

إذاً فالمسألة هي مؤامرة غربية صهيونية لافتعال الأحداث المؤثرة، للوصول إلى هدف السيطرة من خلال إيجاد الوسط الملائم المؤثر.

- سيطرة القوى الكبرى على الإنسان:

تسعى القوى الكبرى ودوائر الاستخبارات العالمية لوضع الآليات اللّازمة، بهدف السيطرة على الإنسان، من خلال معرفة هذا الإنسان بمكوناته الشخصية وكذلك معرفة العوامل المؤثرة في سلوكه، من أجل

تسييره في الاتجاه المطلوب، فأما النظريات الّتي اعتمدتها هؤلاء؛ أن ما يؤثر في شخصية الإنسان هي مرتبطة بعاملين، هما: التأثير الداخلي، التأثير الخارجي.

- فيما يتعلق بالتأثير الداخلي، وهي ذات أبعاد ثلاث رئيسية:-

١. اللب النفسي / وهو الصورة الحقيقية للفرد، ويشتمل على حقيقة الفرد وليس ما يريد له الآخرون أن يكون، ويعدّ هذا الجزء هو أعمق مكونات الشخصيّة ولا يتأثر بالعوامل الخارجية، فعندما نتحدث عن هذا الجزء فإننا نتحدث عن الجزء الأساسي من الشخصية، فهو يعني الاتجاهات والقيم والأخلاق والميول والدافع هو جزء ثابت إلى حدّ كبير.

٢. الاستجابة النمطية / وهي الطريقة الّتي غالباً ما يتعامل بها الفرد مع المواقف البيئية المختلفة، فهي مكتسبة ومتعلمة، ويمكن من خلالها الوصول إلى اللب النفسي عندما يكون هناك ثبات في السمة، ونستطيع التعرف عليها من خلال الملاحظة، ويمكن التعديل فيها ولكن من البداية.

٣. السلوك المرتبط بالدور / له علاقة بفهم الفرد للمواقف المختلفة، ومن خلال الاختلاف في فهم المواقف يختلف السلوك، وهذا

الجزء هو أكثر الأدوار الّتي تتأثر بالعوامل الخارجية.

- أما التأثير الخارجي:-

فنقصد به كل المؤثرات الخارجية بمختلف الصور والآليات، الّتي تؤثر على العناصر الداخلية للشخصية بهدف التحكم بمكونات الشخصية للإنسان.

- هدف القوى الكبرى من هذه النظرية:

١. للتعرف على حقيقة هذا الفرد.

٢. كيف تتفاعل معه بشكل ثابت.

٣. كيف تغيّر وتعدّل الكثيرَ من السلوكيات، حتى تصبح هذه الشخصية منقادة وتابعة.

إذاً نفهم من ذلك كلّه أنّ هذه الدوائر الخبيثة والمشبوهة والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقوى الشرّ العالمي وأتباع القرار الشيطاني الغربي، تسعى بكلّ جهد نحو تفريق المسلمين وضرب بعضهم ببعض، من خلال معرفة المكوّن الحقيقي لهذا الإنسان المسلم، وما هي العوامل الثابتة لديه، وماهيّة العوامل المتغيرة، لذا فهم عمدوا إلى ضرب الثابت من مكونات الشخصية الإسلامية، كمثل حرق أو تمزيق القرآن، وعمدوا كذلك إلى

تعديل المتغيّر، كتعديل وتوهين ردة فعلم المسلمين إزاء الحرق أو التمزيق. ومن خلال ذلك ندرك تماماً أنّ من الطبيعي بمكان أن تجد هذه الدوائر وهذه القوى موطئ قدم على ساحتنا الإسلامية، وإشعال الصراع الطائفي كما تشاء وكيف ما اتفق هواها، وهذه المرّة عبر بوابة الشخصيات الدينية الشيعية، وهي ضربة حاذقة وذكية وخبيثة في ذات الوقت من قبل هذه القوى الخارجية، وهي أنك عندما تجد شخصيات شيعية دينية بمستوى مشايخ وآيات الله، كياسر الحبيب ومجتبى الشيرازي (مع تحفظنا على الألقاب)، تقوم بتوجيه التهم والشتائم والكفر لصحابة رسول الله ﷺ ولأُم المؤمنين عائشة، وهي التهم الّتي لطالما نفاها شيعة أهل البيت عليهم السلام، وتنزيه الصحابة من الكفر وبراءة أُم المؤمنين عائشة من فاحشة الزنا، وهي في الحقيقة تعدّ فرصة لا تعوض من قبل هؤلاء الأعداء الشياطين عبدة إبليس، ومن جهة أُخرى تجير الكثير من القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية للسبّ وللشتم وللدعاء بالهلاك على طائفة كبرى من طوائف المسلمين، وتبديد حالة الاستقرار والاطمئنان والهدوء، خصوصاً في المناطق الّتي يجتمع فيها السنة والشيعة مع بعضهم البعض، هي من مخطّطات الأعداء والقوى الصهيونية الكبرى، الّتي وجدت أن الحالة العاطفية لهؤلاء المسلمين

مهيأة للانقياد والتبعية والاستجابة النمطية السريعة، ولا عجب أنه في القادم من الأيام وعلى قرار افتتاح قنوات فضائية تبث من لندن بلباس سني لضرب الشيعة، كالمستقلة وما شابهها، أن نرى في المستقبل القريب قنوات تبث أيضاً من لندن بلباس شيعي لضرب السنة، كقناة فدك الّتي تستعد للبث، وكل ذلك برعاية واحتضان وتمويل من قبل القوى الكبرى والمخابرات العالمية.

إذاً فعلى علماء الشيعة وعلماء السنة أن يتحملوا مسؤوليتهم في هذا الشأن، وعلى عقلاء الشيعة وعقلاء السنة أن يدركوا أنها مكائد ومخططات للإيقاع بهم وتمزيق وحدتهم، وعلى العاقل أن يسمع وعلى الواعي أن يستجيب، وعلينا وعليكم ألف تحية وسلام.

❖ **هموم ومرتكزات تلامس العباءة الدينية:**

سلسة متتابعة من الأحداث وقراءة متفرقة على أوراق متبعثرة تلامس هموم المواطن الشيعي، تستقرئ أمراً قائماً بذاته، وتستظهر صوراً متباينة لواقعنا الحياتي، تحاكي مشاريعاً وأفكاراً متداولة، وتترقب تجارباً في طريقها للتطبيق، وتستلهم مواقفاً بناءة وأُخرى آيلة للسقوط.

هذا هو حال متابعنا لهذا اليوم، وهو يتلقى المفاجآت من كلّ حدب وصوب في دائرة مفتوحة، ليصبح هذا الإنسان المسكين الموالي هو مركز الدائرة المفتوحة، يتلقى مختلف صور السلب الذاتي للهوية وللتدين وللمواطنة. وخيراً كتب كاتبنا معنوناً مقاله بأن المواطن الشيعي هو رمز الصمود.. نعم، إذ أن قدره أن يصمد منذ الولادة إلى ما شاء الله. هذا قدرك أيها الموالي، أن تكون في هذا الموقع وأن تجلس على كرسي الامتحان والبلاء.. هذا قدرك أن تتجسّد فيك روح هابيل وتنبذ بالمقابل سلوك قابيل.. أن تمدّ يداً للسلم ويداً بها سراج ذو فتيلة من نور.

- هي مقاومة:

هي مقاومة من المهد إلى اللحد، وهي مقاومة ثقافية، وتحصين ذاتي لكلّ معاني الطمس الذاتي، وهي مقاومة ثقافية لكل معاني الغزو الثقافي،

سواء كان باسم الدين أو تحت عنوان آخر، وهي مقاومة لكلّ أشكال العنصرية، وهي مقاومة لكل صور التطرف والطائفية، وهي مقاومة لكلّ حركات التعسف والاضطهاد وسلب الحقوق، من خلال تصرفات فرديّة لا تمتّ للوطن والقيادة بصلة وتسيء للأمن والعيش المشترك.

- العباءة الدينية:

أو رجل الدين أو طلبة العلوم الدينية أو العلماء أو الفقهاء أو الفضلاء أو السماحة أو آية الله أو المراجع العظام من الشيعة أو أي عنوان من هذه العناوين.. هم ركائز المذهب ونور الطائفة وأعمدة الحركة الإسلامية الأصيلة، فهم بالتالي يشكلون ثقلاً كبيراً لدى أتباعهم ومحبيهم من شيعة أهل البيت عليهم السلام، فهم لهم من الإجلال والاحترام بمكان ما، إن نقطوا بوعي فإن قولهم الفصل وحجتهم مقبولة وبيّنتهم واضحة وقراءتهم دقيقة وفعلهم ملموس، ومن اعتدى على أحدهم ـ سواءً بالقول أو بالفعل ـ فإنه قد اعتدى على ركنٍ متين من أركان المذهب، وقد تجرّئ على عمودٍ من أعمدة الطائفة، لأنّ مشروع العباءة والعمامة بالأصل هو إبراز مشروع أهل البيت عليهم السلام وتثبيت فضائلهم ومناقبهم والعمل على تهيئة الأجواء المناسبة لتحقيق ذلك. لذا فإننا

نلاحظ في هذه المرحلة بالذات الهجومَ الحثيث والسعي الدؤوب من القوى الخارجية وأعداء الدين والمذهب لإسقاط رجال الدين من عيون أتباعهم، فإن سقطوا أو شكّكوا فيهم بالتالي شكّكوا في أقوالهم ورواياتهم، وهذا ما تروّج له القوى الخارجية من خلال إيجاد الفرقة بين المسلمين أنفسهم، وأيضاً ما يسعى له أعداءُ المذهب من خلال القنوات الفضائية المشبوهة أو عبر المواقع الالكترونية المتطرفة، فهذه هي خطتهم وهذه هي طريقتهم للإيقاع بين رجال الدين وأتباع المذهب الواحد، من خلال التغلغل في عمق التناقضات الّتي يفرزها الواقع الشيعي، وهذا ما ينبغي أن يتمّ التنبه له من أجل إفشال كل المخططات الّتي يسعى لها الأعداء، وهذا وللأسف الشديد ما يتلقفه بعض الجهلة من أتباع المذهب، لينشروا التفكيك والتشكيك في القيادة أو في المعتقد أو في الدين، في حين أننا لا نبرّئ الساحة بالكامل ولكن تبقى المراجعات النقدية ضمن حدود الأُسرة الشيعية، والّتي تتميز قياداتها بالذكاء والحكمة والعقلية الراقية في معالجة الأُمور، فكلّ عباءة لها من الإجلال والاحترام ما دامت في خدمة الإسلام المحمدي الأصيل، سواء أكانوا سيستانيّون أو خمينيّون أو خوئيّون أو شيرازيّون أو غير ذلك، أو كانوا أصحاب تيارات فكرية مختلفة ينهلون من نفس المنبع الصافي.

❖ عفواً! التجربة المذكورة محجوبة مؤقتاً:

قد يروق للبعض قراءة مثل هذه المذكرات، وقد يرى أنها أصبحت ضرورة ملحة لإظهار المحطات الخفية والصور المكدسة والمذكرات المودعة في سراديب النوايا والأفكار إلى العلن، كي ما تكون الصورة هي الصورة الحقيقية الجلية للعيان، في حين أنّ البعض الآخر لا يروق لهم ذلك، ويرون أن البُعد الحقيقي لبعض العلاقات هي التضاد والتباعد والتنافر، فلا لأي شيء نريد ولا على أي شيء نقف.

ندرك تماماً بأن الصورة تحمل أبعاداً مختلفة ونسخاً متعددة، وأنّ الكلّ قد يرى من زاويته هو وقد يراها أنها هي الصورة الأنسب، ولكن العمل على نمط واحد وطريقة واحدة قد لا تُجدي نفعاً في مثل هذه المواقف، ويبقى الابتكار هي صفة من الصفات الّتي أودعها الخالق ﷻ في ذات الإنسان، والّتي من الممكن أن تكون وسيلة للوصول إلى غاية قد نتخطى من خلالها غزال ١ وغزال ٢ وغزال ٣، وقد نصل إلى صقر ١ الطائرة الحربية، وهي بالنتيجة عبارة عن حراك اجتماعي ثقافي علمي نخبوي نتج عنه براءة اختراع.

القصيم والاحساء منطقتان عزيزتان من مناطق مملكتنا الحبيبة، عُرفتا بتجذّر العقائد الدينية والتزامها بالمنهج الفكري الإسلامي،

منطقتان قد يشكّلان قطبا الرحى من أقطاب الحركة الدينية المؤثرة على الساحة الحياتية الداخلية نحو التقارب، لو قُـدّرا لهما الالتقاء في محافل مختلفة، كالتقائهما عند تبادل تمر النخيل والاستفادة من تلك الخيرات، لما لهما من ثقل كبير على مجريات الأُمور، وبالتأكيد فإن إثبات الشيء لا ينفي ما عداه، وباعتقادي فإن ذلك سيشكل حركة تغير إيجابية لما فيه الخير والصلاح، فليس الأمر بالمستحيل في حين أننا نرى كثيراً من الصور والنماذج المصغّرة الّتي تشكل نقطة التقاء فيما بين الفريقين، وليس الأمر بصدفة وإنما هو القدَر أن نرى تجربة ناجحة بها للكلمة من معنى، والّتي تجعل من التناغم والتفاهم والعيش المشترك والاحترام المتبادل والصور الذهنية الطيّبة العالقة في باطن الأفئدة والقلوب هو السلوك الطبيعي الّذي تم اتخاذه في تلك المواقف، مما يحثّنا على ضرورة صناعة نسخ متعددة على مستوى الوطن بمثل هذا التجمع الأخوي.

قدراً ودون سابق إنذار، يجتمع مجموعة من شباب شيعة الاحساء مع مجموعة من شباب سنّة القصيم تحت سقف واحد، قُدِّر لهم أن يجتمعوا في مسكن واحد، وذلك من أجل العمل والسعي لطلب الرزق وخدمة للوطن، وهم يعلمون أنهم لن يبقوا لفترة قصيرة، وإنما قد تطول بهم المدة.

تجربة كان من الخطأ الفادح أن ندعها تمرّ مرورَ الكرام، دون أن نسلط الضوء على مجريات الأحداث وكيفية تعامل كلا الطرفين في ضلّ الأوضاع الراهنة، وهل من الممكن نجاح تلك التجربة؟ لم يكن حينها بمقدوري الانتظار حتى ظهور نتائجها، وكان هذا أشبه ببعض البرامج التلفزيونية، والّتي يجتمع فيها مجموعة من كلا الجنسين في منزل واحد، والّتي عادة ما تسمى بأكاديمية، إلّا أن تجربتنا هي أكاديمية من نوع آخر، فهي من النوع الّذي قد يفرز لنا تداعيات أراهنّ أنها سوف تكون إيجابية، خصوصاً وأنها تضم مجموعة من الجيل الجديد والطبقة الشابة، الّتي تحمل عقولاً واعية ومتفهمة لطبيعة التعامل مع الآخر القريب. كانت هذه المجموعة ترى أن الوصول إلى خط النهاية يتطلب اتفاقاً ضمنياً منذ بداية المطاف، وهو ميثاق ثقة متبادل وحسن الظنّ بالآخر، وهو ما جعل الجميع يسعى إلى أن يصل الكلُّ إلى برّ الأمان في نهاية اللقاء، ومن المؤكد نجاح هذه التجربة، بشرط وجود الوعي والابتعاد عن كل المؤثرات الخارجية الّتي تدعو إلى توتر في العلاقات وزعزعتها، والّتي عادة ما تلعب دور (الريموت كنترول)، لتتحكم بعناصر الصراع وفقاً لمصالحها وتوجهاتها، فمتى ما ابتعد الطرفان عن تلك المؤثرات والتزموا برُؤاً مشتركة، وهم الأقدر على تشخيص مصالحهم مع امتلاك

الوعي الكافي، فسوف نجد الأنموذج الأمثل في التكامل والتكاتف والتعامل المحترم والعيش المشترك والمحبة الأخوية، دون التقوقع في التفاصيل، ولا ينتظر منّي أن اسرد تفاصيل تلك التجربة الناجحة الّتي تعايش فيها أفراد من شباب سنة القصيم وشباب شيعة الاحساء لفترة طويلة في الغربة من أجل العمل والتكامل في خدمة الوطن، وإني على معرفة تامة بأن هذه التجربة ليست هي التجربة الوحيدة، وليست هي التجربة الفريدة من نوعها، وإنما هناك تجارباً كثيرة ولقاءات متعددة، يجتمع فيها السنة والشيعة فيها مع بعضهم البعض في مختلف مناطق المملكة وعلى مستوى متعدّد من القطاعات الحكومية والخاصة، مما قد نجد انعكاساتها الإيجابية في كثير من القنوات الإعلامية التلفزيونية والإذاعية والصحفية وكذلك الإلكترونية وغيرها. إذاً فما بالنا لا نستطيع تخطّي حاجز الخوف والقلق من الآخر، والّذي تراكم على مرّ السنين، بالنهاية قد ثبت بطلان وجود هذا الجدار العازل، فلم نرى أن أئمتنا عليهم السلام وعلمائنا السابقين وضعوا مثل هذه الحواجز، أو أن علومهم مختصة بفئة معينة، بل كانت علومهم لكل الأمة بل لكلّ الإنسانية جمعاء. إذاً علينا أن نحذو حذوهم ونسلك مسلكهم في نشر العلوم الإنسانية وندعو لدين الله الواحد، وليكن هدفنا واحداً؛ وهو ابتغاء

مرضاة الله ﷻ والدعوة له بالحكمة والموعظة الحسنة، والتماس الطريق اللّيّن والاقتران بالكلمة الطيبة والخلق الكريم وحسن الظن، ولكلٍّ له طريقته في الدعوة والإصلاح، من خلال المحاضرات والخطب والندوات واللقاءات وغيرها، والطريق الأمثل لتلاشي عنصر الاستغراب والاغتراب عن الآخر هو مشاركته في أنشطته المتفق عليها، والّتي تصبّ في صالح الإنسان والمجتمع، وما كل ما تطالعنا به وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة أو المقروءة يعبّر بالضرورة عن وجهة نظر الطائفة بأكملها، خصوصاً عندما يُشتمّ من الخبر رائحة نفط نتنة وكريهة، تدعو إلى الإثارة ولا تخدم مصالح الأُمة ووحدتها وكذلك اجتماع كلمتها.

في الأخير أقول: شكراً لكم يا شباب سنة القصيم، وشكراً لكم يا شباب شيعة الاحساء، على إثبات نجاح تجربة التعايش والتعاون والعيش المشترك واحترام الآخر، مع إمكانية تعميم هذه التجربة على كافة أفراد ومناطق هذا المجتمع الحبيب.

وحتى إشعار آخر، تبقى التجربة محجوبة مؤقتاً بحسب بعض المواقع الذهنية.

❖ حوار شعب ومستقبل أمّة:

قد ترى الفكرةُ النورَ في وقت من الأوقات، لأنها كانت وليدة الحاجة.. وقد يتحقق حلم التقارب والتعايش، لأنه قد ذاق مرارة التباعد والاختلاف.. وقد يتكامل أبناء هذا البلد في بناء حاضرهم واستشراف مستقبلهم في حضن الوطن والمواطنة العادلة.. فقد ضاق الناسُ ذرعاً من أقوالٍ هنا وهناك ومن أفعالٍ من هنا وهناك، فكلٌّ يدّعي وصلاً بحقيقة، ولبُّ الحقيقة لا يروق لها تلك الأجواء، فلسنا مع اختزال الشخصيات التاريخية من أفعالٍ من هنا وهناك، تختزل مسيرة حياتهم وصحبتهم برسول الله ﷺ، ولا في موقع للحكم على ما يؤولون إليه. وليس السبّ أو الشتم بخصلة يتحلّى بها المسلم أو المؤمن الّذي يمتاز بالخلق الكريم، وقد قال رسول الله ﷺ: «ليس منّا مَن دعا إلى عصبية، وليس منا مَن قاتل على عصبية، وليس منا مَن مات على عصبية» (١). وحكم التقييم والتحكيم مختلفان في استعراض الأحداث التاريخية، وبالتأكيد في المقابل لا نتبع قواعد التعميم في المساس بأي طائفة كانت، وإلصاق التهم عليها جزافاً ومن دون دليل. قال تعالى:

(١) سنن أبي داوود: ٢ / ٣٣٢.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ *(سورة الحجرات: ٦)*.

فلا شك أنّ هذا الميدان من ميادين التحدّي والاختبار، فحين يكون صوت الطائفية والأصوات النشاز الّتي تعزف على وتر المذهبية عالٍ، فينبغي أن لا نُخفي صوت الوحدة والدعوة للتقارب، وأن نصدع بنشيد المواطنة، وأن نرفع علم المشاركة والمؤاخاة. علينا أن نستحضر هذه المعاني عند وقوفنا جنباً إلى جنب سنّة وشيعة، عند رؤية هذا العلم خفاقاً في السماء مرفرفاً فوق هذه الأرض الطيبة الموعدة بالأمن والأمان، وأن نؤدي التحية بافتخار واقتدار متراصين كتفاً لكتف، مبتهلين إلى الله عزّوجلّ أن يحفظ هذه الأرض وأن يجعلها بلداً آمناً سالماً.

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ *(سورة آل عمران: ١١٠)*.

فمَن منا لا يحنّ إلى أرضه ويشتاق لها اشتياق الطفل إلى محالب أمه؟ ومن منا لا يسجد شكراً لله تعالى على توفيقه بالعودة إلى ترابها بعد سفر بعيد؟ فسجدة الشكر لله تعالى تدلّ على اتصال من قبل الإنسان هذا إلى نقطة نشأته هذه، فليس من الصحيح أن نتهم أحداً ما بالعمالة للخارج أو الموالاة لطرف خارج حدود هذا الوطن، بل ينبغي أن نحسن الظن

بالجميع وان ننصهر في بوتقة هذا الوطن المعطاء.

لذا فإننا اليوم نحتاج حاجة غير عادية للعقل الواعي والذهنية المتحررة في هذا الوقت بالذات، لأنها هي الّتي تستطيع أن تخوض غمار الصراع القائم حالياً في زمن العولمة وزمن صراع الحضارات واستبدالها بحوار الحضارات، وزمن حرب المذاهب واستبدالها بالتقارب بين المذاهب، فكلّ هذه المفاهيم الحركية المؤثرة مما لا يستطيع العقل الّذي يعيش العزلة والانغلاق والتقوقع على الذات وإتباع الفكر الأحادي أن يتفهمها أو يعيها، بغية صدها واستخلاص العبر منها، إذ لابد من الانفتاح والحوار، خصوصاً مع القريبين منك في هذا الوطن الواحد، وحتى تفهم كيف يفكرون لا بدّ وأن تعيش كأي واحد منهم، ولكي نثبت بالنهاية للآخرين ممّن يستهدفون مجتمعنا بأن قوتنا هي في تلاحمنا، وعلى جميع الأصعدة؛ الدينية والاجتماعية والثقافية والرياضية والعلمية والسياسية وغير ذلك، وأن الإسلام هو ديننا الخاتم وأن الوطن للجميع.

إن الكثيرين يسعون لنشر تعاليم دينهم والدعوة له في مختلف الأماكن وشتى المواقف، وذلك لإيمانهم بها من جهة ولإقناع الآخرين بها من جهة أُخرى، والكلّ يسعى على هذا الخط في إيصال ما يحتويه دينه

من مضامين يعتقد أنها تحقق السعادة، ويعتبر الحوار هو من أنجح الطرق الّتي من خلالها يتم تبادل وجهات النظر من أجل إقناع الآخرين، والإسلام يقر بذلك بل ويؤكد عليه، والله ﷻ يقول في كتابه الكريم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ *(سورة الزمر: ١٧ ـ ١٨)*.

وهي من المبادئ الأساسية الّتي يؤكد عليها الإسلام ويعتبرها من الركائز الّتي يستند عليها، فما قامت أُمّة من الأُمم إلّا بالتمسك بهذا المبدأ، ولا سيما تمسّك الأمة الإسلامية بهذا المفهوم وتطبيقه تطبيقاً صحيحاً، يتلاءم وما يسعى إليه الدين الإسلامي الحنيف.

فكلّ إنسان في هذه الحياة له عقيدة أو فكرة أو موقف معين، يختلف عن الأشخاص الآخرين ويريد أن يؤثر عليهم. إذاً ماذا ينبغي أن يعمل؟ هل يتعارك معهم؟! أو أن يفرض راية عليهم بالقوة؟! أو أن ينعزل عنهم؟! وفي جميع الحالات لن يكون هناك نتيجة. الإسلام يربّي شخصية المسلم على أن يكون منفتحاً على الآخرين، حيث يقول الله ﷻ في طريقة المجادلة مع مَن هم على غير الدين الإسلامي: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ *(سورة العنكبوت: ٤٦)*، فكيف بمن هم على دين واحد وفوق أرض واحدة؟

ويأتي هذا الحوار، وذلك بهدف الوصول إلى الحقيقة، وينتج عن ذلك إما خطأ رأيك الّذي تعتقد أنه صحيح، أو أن تزداد إيماناً برأيك السابق، أو أن يأتي هذا الحوار من جل الدعوة إلى الحقيقة، أو أن يأتي هذا الحوار من أجل التعارف والتقارب والتعايش، وذلك من أجل التكامل والوقوف على أرضية مشتركة.

إذاً نستخلص من ذلك أنّ الانفتاح والحوار البناء بين أبناء الوطن الواحد، والذي ينتج عنه ميثاق شرف مكتوباً وموثوقاً به، ويحوز على رضا الله ﷻ ومباركة المسؤولين في جهاز الدولة (أيدهم الله وسدد خطاهم على طريق الخير)، ويلقى تغطية إعلامية واسعة ومتواصلة، وأن يتبع تلك الخطوة خطوات مستمرة، هي من الأهداف الّتي تجعل الجميع في هذا الوطن يقف على أرضية واحدة مشتركة، وتضمن للجميع العيش بسلام وهدوء واطمئنان وأمان، والالتفات إلى العمل على بناء مكونات هذا البلد الكريم، وليس ذلك على الله ببعيد.

❖ نداء وطن وهمسات مواطن:

في هذه المذكرات ليس من المطلوب مني أن أضع لحديث الروح والمشاعر تلك القوانين والقواعد الّتي تحكم كتابة أيّ مقال، لأن ما يمكن أن يحكم تلك المشاعر الجياشة لا يمتلك الركون على قارعة الطريق بغية الوقوف في محطة نظام لتنتظر الإذن بالمرور، لا بل لا تملك التصرف وفق القوانين والمبادئ المعيشية الّتي تفسر بكيف وتأول بزيف على الساحة الحياتية المادية.

من هنا نقول: إن ما تستوعبه الروح الإنسانية من مشاعر دافئة وأحاسيس صادقة اتجاه إنسان آخر يواخيه في الدين ويشاركه في الوطن ويقاسمه لقمة العيش ويتنفس معه نفس ذرا الهواء ويتقاسم معه صعوبة الحياة بحلوها ومرّها، لَـهو أحق أن يحدث نقطة تحول في حديث المشاعر ونداءات القلوب وتبدل العواطف في ظل فرقعة الأفكار ولجلجة النوايا.. فلا زلت أتساءل: من أين نبدأ؟ هل نبدأ بتغيير مشاعر الآخرين أم نبدأ بتغير الشعور الذاتي؟ هل نبدأ بضبط الكلمات أم نبدأ بنبض الآهات؟

في الحقيقة إنّ منتهى ما يمكن للإنسان أن يفعله أن يقوم بتكسير القيود الّتي تمنع من أن نطلق لطيور الحب الأخوي من أن تعانق بعضها

البعض في هذا الوجود، فما كان من نشأتي وحتى آخر أيام سفري تشهد لتلك الأحاسيس والمشاعر الصادقة إنك أخي في الإسلام وصديقي في العيش المشترك ورفيق دربي في بناء هذا الوطن، بل أنت نفسي! يؤلمني ما يؤلمك ويسعدني ما يسعدك وحتى نهاية هذا العالم.

ليس صحيحاً أن نضع تلك المشاعر في قفص الاتهام حين نطلقها في الهواء الطلق، ليستنشق عبيرها المتلهفون لحديث الانصهار في حب الآخرين من جميع المذاهب، والعمل من أجل بناء هذا الوطن الأم الذي يحتضن الجميع. وليس صحيحاً أن نخجل من أن نصدع بتلك المشاعر الأخوية الّتي تلغي التنافر وتدعو للتقارب، ونجعل من قاعدة التكامل والعيش المشترك أرضية ممهدة لوحدة الهدف والمصير. وليس صحيحاً أن لا ننظم شعراً على ساحة الحب الأخوي الذي ينطلق من مرتكزات التعاليم الدينية.

حيث قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِّ أَتْقَاكُمْ﴾ *(سورة الحجرات: ١٣)*.

ويجعل من العشق المحمّدي نقطة انطلاق لاستشراف مستقبل زاهر وتعاون مبهر، يبعث على الاستغراب لدى الآخرين من خارج الحدود، ليحدّ من قوى التأثير في الأوضاع الداخلية الّتي تؤثر على

اللحمة الوطنية الّتي بدأنا نرى بزوغ فجرها في الوقت الحاضر، فليس صحيحاً أن حركة التقارب تتراجع إلى الوراء بل هي في تقدم مستمر.

أخي في الوطن وشريكي في المواطنة، إنّ حديث الروح يأبى أن يقف ليستجدي الآخرين على أن يطلق أريجه في كلّ زوايا هذا الوطن ... يأبى لأن يسجد لأصنام الأفكار الجامدة الّتي تحارب أي تغير ايجابي ... يأبى أن يجلس بثوب الطائفية المقيتة الّتي تجعل من هذه الأرض أرضاً قاحلة جرداء أو يجعل من هذه السماء الصافية سماءً مغبرة سوداء.

إنّ ضمير شباب اليوم يتجرّع سموم روح التشنج البغيضة وسهام التقوقع الكئيب وجدلية الفرقة الناجية، في حين أنّ الناس الذين هم تحت سعفات النخيل يعملون وبين أغصان شجر الرمان يتأملون وفي وسط المساجد يتعبدون، الّذين لا يبحثون إلّا على الستر ولقمة العيش وحفظ حقوق الجار وزرع الابتسامة على وجوه الآخرين ومدّ جسور التواصل مع الغير من أبناء هذا الوطن الكريم، لا تعنيهم تلك الممارسات الّتي قد تستهوي البعض من أتباع الفكر الأحادي.

هكذا نحن أبناء الوطن الواحد، نملك في طياتنا وفي ذواتنا المعجزات الواضحات الّتي أودعها الله ﷻ فينا من المحبة والتقدير

واحترامنا لبعضنا البعض، على أمل أن نكون من ضمن الجيل الشباب الموحد الّذي سوف يمهّد الدرب لإنسانية واعية صادقة، فكأن موج البحر حين يشتدّ في التلاطم ينبغي أن نلتفت فيما ينبغي أن نستند إليه إلى الرشد والعقل، فالحكمة ينتظر منها أن تقود إلى ساحة العطف والحنان والرحمة الواسعة.

نعم، هكذا أنت يا وطني.. هكذا كنت.. وهكذا سوف تكون.

يا وطني، يا محجر آمالي وآلامي ويا كلّ الكل..

ويا وتر الغناء في سراديب أشجاني..

ويا لؤلؤة الصبح تزهو باللّقاء..

ليرتد بصري ويخشع وجداني.

يقولون لي: كيف الناس في وطنك؟

قلت: الناس في وطني كسِربِ طيور..

يعيشون في مهد الروح والريحان..

ويخطون أحلامهم فوق الأسطح والجدران..

ويطلعون كما يطلع الصباح.

يا أعزائي!

الناس في وطني كجواهر في صندوق جمعها القدر..

كريش الطاووس حينما يتطلع لها البشر.

الناس في وطني، كأحرف من نور فوق لوح مسطور، جسّدتها الصور.

هكذا هم الناس في وطني.

الفصل الثاني

مقالات رياضيّة

❖ الشخصية الرياضية النموذجية:

إنّ من الجميل جداً أن تصبح الرياضة بمفهومها العام، أي كممارسة رياضية عامة في شتى الألعاب وسطاً لممارسة عدة عادات وسلوكيات وقيم، تضفي على شخصية الإنسان نوعاً من التكامل الخلُقي والرقيّ في التعامل مع الآخرين.

وفي الحقيقة إنّ الوسط الرياضي هو من أجمل الأوساط الّتي تعلمنا بعض السلوكيات الجيّدة والّتي لا تتعارض أبداً مع تعاليم ديننا الحنيف. ولاشك ولا ريب أنّ هذه السلوكيات الحسنة هي وليدة بولادة هذا العنصر البشري، أي أنّ الإنسان مفطور على حبّ الخير والخلُق الحسن، وفي الحديث الشريف: «كلّ مولود يولد على الفطرة ...» [1]. ولكن سرعان ما تؤثر الأجواء الخارجية على ملامح تلك السلوكيات، لتنحى منحاً آخر غير الّذي كان من المفترض أن تسير عليه.

فعندما يتربى اللّاعب على تربة خصبة مليئة بالقيم والمبادئ والأخلاق الحسنة والمشاركة مع الآخرين والإحساس بروح الجماعة، بالإضافة إلى ضرورة الاهتمام بالضروريات الأُخرى، كالالتزام الديني والخلُقي والمشاركة الأسرية الفعالة والرقيّ بالمستوى التعليمي، ممّا يجعل

---

(١) أصول الكافي: ٢/ ١٣.

اللّاعب أكثر قدرة وتمكّن على بناء شخصية رياضية متكاملة قادرة على تخطي مختلف صعوبات الحياة. إنّ الرياضة في حقيقتها تربية، فلا يمكن لشخصٍ ما أن يتربى تربية كاملة بمعزل عن التربية الرياضية، خصوصاً إنها تلعب دوراً هاماً في تربية الجسم وجعله بصحة جيدة إذا سلكت السبل الصحيحة.

ومن جهة أُخرى، فإننا نسلّم بأثر الجسم على النفس، وإن الجسم هو مستودع للنفس ووسيلة لعبادة الله ﷻ. وبناءً على ذلك فإن لعبة كرة القدم بشهرتها على الصعيد الرياضي العالمي وتميزها، بإمكانها أن تلعب دور الريادة وتعلن الحرب ضدّ كلّ ما هو مسيء لهذه الساحة الرياضية، فليس من المفترض أن نستورد بعض السلوكيات الحسنة من الخارج في حين أنها متجذرة أصلاً في ثقافتنا الإسلامية، بل ينبغي علينا نحن أن نبرز تلك التصرفات الإيجابية الّتي تنبع من عقيدتنا وحرصنا على إن لعبة كرة القدم قبل أن تكون لعبة تنافسية هي في الأصل وسيلة ورسالة لإبراز ما لدى المجتمع من طاقات كامنة تمكنه من الوصول إلى مستويات عليا على الصعيد الرياضي.

فحريّ بنا كلاعبي كرة قدم أن نظهر الابتسامة الشفافة الصادقة المفعمة والمجهود التنافسي الشريف، وأن نصافح بعضنا ببعض كإداريين

وكلاعبين، ليس فقط أمام الكاميرات الفضية، بل يجب علينا أن نمارسها ممارسة حقيقة تؤثر علينا وعلى المتابع الكريم، وأن نقدم الكلمة الطيبة على غيرها من الكلمات، مما يصبّ في مصلحة هذا الوطن العزيز على قلوبنا جميعاً، وأن نستقل الفرص المتاحة فيما بيننا لإجراء الحوارات الجانبية، مما قد يزيل الكثيرَ من الحواجز الإسمنتية المنسوجة بشباك الوهم وسوء الضن. هذه بعضٌ من أدبياتنا الرياضية الّتي ينبغي علينا جميعاً أن نتمسك بها، لنعكس صورةً حضارية راقية عن تقدم ساحتنا الرياضية الكروية ممارسةً وأخلاقاً.

❖ ما هو السبيل لخدمة الوطن رياضياً؟

بداية ما نود الإشارة إليه، أننا عندما نحرص على كتابة هذه المقالات الرياضية العلمية الهامة، وذلك محاولة لتطبيق هذا الميدان العلميّ على أرض الواقع، خصوصاً أننا بحاجة للجانب التخصصي الّذي يتماشى ومتطلبات الواقع الحياتي لهذا البلد، الّذي يحتاج منا كأبناء هذا الوطن أن نتكاتف أفراداً وجماعات، سواءً عبر مؤسسات رسمية تعنى بهذا الجانب أو من خلال مبادرات شخصية تتحمل المسؤولية في هذا الشأن، كلٌّ حسب تخصصه ومجاله العملي، وتحمل على عاتقها خدمة وسطها الاجتماعي، وبالتالي تخرج لنا فئة من الرياضيين أصحاب الكفاءة، والّذين باستطاعتهم رفع علم بلادي الذي يحمل شعار (لا إله إلا الله محمّد رسول الله) في المحافل الدولية. وبناءً على ذلك، نحتاج إلى تناغم حقيقي وارتباط وثيق ومباشر بين النظرية العلمية والتطبيق الواقعي، فهذا الوطن يضمّ شريحة واسعة من الرياضيين اليافعين والمتابعين أيضاً للشأن الرياضي، أو ممّن هم ممارسين للرياضة الصحية الّتي تجعل منهم أناساً أصحاء بدنياً، والّذي يشمل كلا الجنسين الذكور والإناث، كما سوف نتطرق لهذه المواضيع في المقالات القادمة.

سوف نتطرق في هذا المقال إلى بعض الملاحظات الهامة في العملية

التدريبية، وذلك ضمن سلسلة المقالات الّتي وعدنا بتقديمها للقارئ الكريم أو المتتبع للشأن الرياضي عامّة، وكذلك يعتبر كبرنامج عمليّ من الممكن الاستفادة منه، خصوصاً للمتصدّين لعملية التدريب خلال تعاملهم مع الرياضيين المشاركين في أي مسابقة من المسابقات التنافسية، مما يتطلب الإعداد المسبق لهذه المسابقة أو البطولة أياً كانت اللعبة الممارسة، كما تعتبر الفترة الزمنية الّتي تسبق البطولة عاملاً مهماً في وضع الخطة بالشكل المطلوب، فكلّما كانت الفترة الزمنية الّتي تسبق البطولة فترة مناسبة كان وضع الخطة وتطبيقها يتمّ بشكل أفضل مما عليه إذا كانت الفترة الزمنية قصيرة.

في البداية يجب أن نعلم أنّ هناك عدّة أنواع من التخطيط للتدريب الرياضي، ومن أهم هذه الأنواع:-

- خطط التنمية الرياضية طويلة المدى.
- خطط الإعداد للبطولات الرياضية.
- خطط سنوية.
- خطط فترية.
- خطط يومية.

ويجب أن نضع محل الاعتبار أنّ كل أنواع التخطيط السالفة الذكر تتركز على أُسس مترابطة العمل، وينبغي أن نلفت نظر المدرِّب أنّ المراحل الّتي يجب أن يمرّ بها اللّاعب قبل بداية البطولة والّتي تحقق أهداف الخطة العامة، هي:-

١ . مرحلة يحقّق فيها الهدف اللّياقي البدني والوصول لمستوى الحدّ الأقصى من أداء اللّاعب اللياقي، وذلك من خلال التدرج في زيادة الحمل وتكرار التدريب.

٢. مرحلة يحقق فيها الهدف المهاري للعبة وتحقيق أفضل مستوى للمهارة.

٣. مرحلة يحقق فيها الهدف الخططي، والّذي ينبغي أن يتم إتقان الخطط المقدمة من قبل المدرب للاعبين ودراسة استراتيجية حركة الخصم.

٤ . مرحلة يحقق فيها الهدف النفسي، والّتي تتعلق بتواصل المدرب مع اللاعب ومعرفته بما يدور في نفسيات اللاعب وجعلها مهيأة دائماً بتقديم المستوى المطلوب وجعل اللّاعب في دائرة بعيدة عن المؤثرات الّتي تؤثر على نفسياته خلال الاستعداد للبطولة، ولأن الإعداد النفسي له دور كبير في تطوير سمات اللاعب الشخصية والوصول إلى

المستويات العليا في المنافسة، وفي الحقيقة إنّ المدرب يجب أن يكون مراقباً للعامل النفسي للاعبيه في جميع مراحل المسابقة وفي جميع الأوقات خلال اشتراك اللاعب في البطولة.

الواجبات الأساسية للمدرب في الحصة التدريبية:-

• الارتقاء بالحالة الصحية للاعب.

• تنمية وتطوير وتحسين الصفات البدنية وتحديد التمرينات الخاصة بذلك.

• تطوير دقة وتكامل الأداء المهاري واختيار التمرينات المناسبة.

• زيادة الكفاءة الخططية وزيادة خبرات اللاعب.

• تنمية القدرات العقلية للاعب والمرتبطة بالنشاط الرياضيّ.

• تنمية الصفات الإرادية للاعب.

• تنمية النواحي الخلقية الرياضية.

لذلك على المدرب أن يختار التمرينات الّتي تحقق هذه الأهداف، وعليه أن يشرح جيداً طريقة أداء هذه التمرينات للاعبين قبل بداية الحصة التدريبية أو اليوم التدريبي، وكذلك يجب أن تعدّ وتنظم وحدة التدريب بعناية، بحيث توضع الأجهزة والأدوات في مكانها الصحيح في

الملعب، بحيث لا يفضل نقلها من مكان إلى آخر أثناء تنفيذ التدريب. وأهمّ جزء في الوحدة التدريبية هو الجزء العملي في الملعب، ولكن مع ذلك فمن المهمّ جداً أن يكون هناك جزء نظري يشرح فيه المدرب قبل النزول إلى المعلب أهداف وحدة التدريب والطريقة السليمة في أداء التمرينات، من حيث قوة الأداء وصحة أداء المهارات والتمرينات الخططية. ويجب ألّا تسير وحدة التدريب على وتيرة واحدة، كما يجب أن ألّا يسرع المدرب بتغيير التمرينات، بحيث لا يحقق التمرين الهدف المنشود منه. ويفضل دائماً لكي يتعلم اللاعبون الطاعةَ للمدرّب والنظام، وخاصة من اللاعبين الناشئين، وأن ينزل اللّاعبون إلى الملعب بطريقة منظمة وعلى هيئة جماعة وليس كأفراد متراخين، لأن التنظيم عمل تربويّ هام يعمل على إحساس اللاعبين بقوة شخصية المدرب، وعند انتهاء التدريب يجب أن يتجمع اللاعبون في تشكيل أمام المدرب الذي يقوم بتقويم سريع للتمارين والخطط الّتي تم تقديمها خلال التدريب، وإعطاء تعليمات بالحصة القادمة أو بعض الملاحظات على سلوكيات اللاعبين خارج حدود التدريب.

❖ العملية التدريبية والمدرّب الرياضي الناجح:

يطيب لي ـ أيها الإخوة الأعزاء ـ الحديثَ عن إحدى المجالات الهامة في حياة الممارس الرياضي، أو المتتبع لها على الصعيد الفكري لرياضة المنافسات، ضمن سلسلة من المواضيع الّتي سوف نتطرق لها تحت عنوان نوافذ رياضية.

لذا فإن تناول بعض الجوانب الرياضية والوقوف على قواعدها الأساسية والمعرفة الدقيقة لتطبيقاتها على الواقع، لهو أمرٌ في غاية الأهمية، لتحليل وتطبيق العمليات الفكرية ووضعها إمّا في خانة الخطأ وإمّا في خانة الصواب، أو مقاربة للصواب أو السعي للتعديل نحو السلوك الصحيح، ممّا يستدعينا للوقوف طويلاً على المفهوم الحقيقي للتدريب الرياضيّ، وصولاً لمعرفة الجوانب الحقيقية للمدرب الرياضي الناجح.

في الحقيقة إن التدريب الرياضي ليس عملية عشوائية يقوم بها الشخص المتصدّي بغية الوصول إلى اللياقة البدنية ببساطة هذا المعنى، وإنما التدريب الرياضي هو عملية تربوية تخضع للأُسس والمبادئ العلمية، وتهدف أساساً إلى إعداد الفرد الرياضي لتحقيق أعلى مستوى رياضي ممكن في نوع النشاط الممارس، سواء أكانت لعبة كرة القدم أم غيرها، وهذا التدريب يجب أن يحقق الواجبات التدريبية وأن لا يكون

ناجحاً إلّا إذا اهتم بعملية "الإعداد"، وسوف نتطرق لمعنى الإعداد في القسم الأخير من الموضوع.

واجبات التدريب الرياضي:-

لابدّ وأن تتضمن خطة المدرّب للوصول باللاعب إلى أعلى مستوى له إلى إعداده من النواحي التالية:

١. الإعداد البدني للاعب.

٢. الإعداد المهاري للاعب.

٣. الإعداد الخططي للاعب.

٤. الإعداد التربوي النفسي للاعب.

لذا فإن العملية التدريبية هي عملية شاقة، وتحتاج لوقتٍ للوصول إلى نتائج مرضية من خلال تحقيق هدف التدريب، وهو الوصول إلى أعلى مستوى لدى اللاعب في نوع النشاط الممارس.

أما القسم الآخر في حديثنا هو المدرب الرياضي، فمَن هو المدرب الرياضي؟

المدرّب الرياضي ليس مسئولاً فقط عن العمل على الارتقاء بمستوى المتدربين أو اللاعبين لديه مهارياً وفنياً في اللعبة الّتي يقوم

بتدريبها، بل يتعدّى ذلك إلى سلوكهم وأخلاقهم وتصرفاتهم، لأنه في أغلب الأوقات هو الشخص الأقرب من اللّاعبين والذي يستطيع أن يؤثر فيهم. ومن هنا يكون على عاتق المدرّب عدة مسؤوليات بجانب مسؤولياته عن المستوى الذي يصل إليه لاعبيه، ويكون أيضاً هو المسئول عن مستوياتهم أمام المسئولين وحتى أمام الجمهور والمشرفين والعاملين، فهو حلقة الوصل بين اللاعبين وجميع عناصر النشاط.

صفات المدرّب:-

• الإلمام التام بالقواعد والقوانين والسياسات العامة للمجتمع.

• التمتع بالشخصية الرياضية المتّزنة، حتى يستطيع أن يستحوذ على الثقة والاحترام.

• أن يكون حسن المظهر والابتعاد عن الانفعال والتمتع بالصبر.

• معاملة المتدربين كأخوة ومشاركتهم في مواقفهم.

• الإلمام بالعلوم المرتبطة بعلم التدريب والوقوف على كل ما هو جديد في عالم التدريب.

أنواع المدرّبين:-

١. المدرّب المسيطر: يركز اهتمامه على فرض النظام، دكتاتوري

السلوك، يقوم بتوزيع اللوم في حالة عدم توفيق الفريق.

٢. المدرّب الديمقراطي: يكون بمثابة صديق اللاعبين، ويضع فيهم ثقته، ويقدم لهم المزيد من الاقتراحات، ويشجع الضبط الذاتي.

٣. المدرّب الموجه: يقدم المزيد من النضج والمساعدة والتوجيه للاعبين، ويشجع السلوك المستقل، ويكثر من الاجتماعات.

أما بالنسبة للإعداد البدني، فهو من أركان التدريب الّتي تعتمد عليها في تنمية اللاعب، سواء كان مبتدئاً أو متقدماً، وهي من الأُسس الهامة الّتي تشترك مع المهارات الحركية في تكوين اللاعب من الناحية البدنية.

أنواع الإعداد البدني:-

أ) الإعداد البدني العام: الغرض منه إعداد الفرد الرياضي من الناحية البدنية، ووصوله للحالة الّتي يجب أن يكون عليها الشاب الرياضي من تكامل واتزان في الجسم والقوام.

ويمكن تعريف الإعداد البدني العام على أنه: هو الذي يهدف إلى اكتساب الفرد الرياضي الصفات البدنية الأساسية بصورة شاملة ومتزنة، ومن أهم الصفات البدنية الأساسية ما يلي:

١. القوة.

٢.السرعة.

٣. التحمّل.

٤. المرونة.

٥. الرشاقة.

٦. التوازن.

ب) الإعداد البدني الخاص:

يهدف إلى تنمية الصفات البدنية الضروريّة لنوع النشاط الرياضي الذي يتخصص فيه الفرد، والعمل على دوام تطويرها لأقصى مدى، حتى يمكن الوصول بالفرد لأعلى المستويات.

والوسيلة الرئيسية للإعداد البدني الخاص، هي التمرينات البنائية الخاصة والتمرينات الخاصة بالمنافسات، وهي تختلف باختلاف الأنشطة الرياضية، كما أن الإعداد البدني الخاص يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعملية تنمية المهارات الحركية الخاصة بنوع النشاط.

الفصل الثالث

أدبيّات

❖ مسبحة العروج:

(في الإمام علي عليه السلام)

تلـــوح في الآفـــاق إشراقـــات شـــمسٍ

و إطلالـــة صـــبح لوجـــدك المترفـــعُ

لتســتقي أزهـــار النـــدى مـــن مقلتيـــكَ

نفحـــات شـــوق ومـــن عطايـــاكَ تتمتـــعُ

و تـــزدان مســـبحة العـــروج إذا مـــا

انســـاب عطفـــكَ فـــوق كـــفٍ أرفـــعُ

لم أكتفـــي حـــين تصـــورتكَ مـــن منجـــدي

تختـــال في وجـــدي وتـــارةً تتمنـــعُ

فـــإذا مـــا القلـــبُ قـــد توشـــح فيـــكَ

أتـــت الـــروح تحـــت قـــدميكَ تتشـــفعُ

تمثلـــتَ لي قصـــةً تحكـــي الخلـــود

تضـــمنها كعبـــة في شخصـــكَ تتربـــعُ

و توقـــدتَ نـــوراً تنـــير الـــدروب

وتضـــرمُ شـــعلةً مـــن حنايـــاكَ تتفـــرعُ

هـــي ترنيمـــة عاشـــق في الـــدنا تتهجـــدُ

تـــــدعو الإلـــــه بقلبهـــــا المتوجـــــعُ

إذا مـــــا أُســـــدلَ جفـــــنٌ لناظريـــــكَ

تلـــــوى بقلبـــــي حبـــــك المتلـــــوّعُ

ســـجدتْ لحضـــرتكَ ملائكـــة الســـماء

و التـــف العاشـــقون لقـــبركَ تتضـــرعُ

وأجهـــش بالبكـــاء شـــوقاً فـــؤادي

لمرســـمك طَـــوْراً وطـــوراً يتجـــرعُ

لأن وجـــودكَ هـــو سرّ الحيـــاة

لعـــلّي باســـمكَ صـــفحة تلمـــعُ

يـــا مـــن توجسَـــت خيفـــة منـــك العقـــول

لـــلا تكـــون منـــارة أو قبلـــة تتشعشـــعُ

لا يضـــرّنك مـــن راح يلهـــو بمحـــبرة

ليعبـــث في وصـــف الفـــارس المتضـــلعُ

فـــما دعـــوت إذ دعـــوت، وهـــل تُـــرى؟!

يـــروم الـــذليل غـــير ذي نفـــس تتـــورعُ

❖ **الرؤيا الجامعة باتت تئن على أوراق غصن الزيتون (في ذكرى يوم القدس):**

تتوارى أوراق العمر خلف الأشجار العامرة، لتنقضي بعدها سُويعات اللّحظة المرحة، ونحن بذلك نرتشف هواها.. الّذي ينبئونا بأن ابتسامتنا هي دقائق وثوان. فهل جاءت اللحظة الّتي نفك عن مولودنا ربطة المهد وقيود الحياة؟ إنها الحروف الناعسة قد قرّرت استباحة أرواحكم التائهة، وباتت تنام على فرش قد تفننت في تعبيد أرصفتها.. علّها تستنسخ روحاً تفيض بعبق الحياة وتؤمن بقدوم المخلّص، ولو بعد حين! لأنّ ما عندكم وما ينتظركم هو خير من الله، وأبقى لذكركم، وأصلب من أن تنال أجسادكم حيوانات دقيقة قد لا تعني لكم شيئاً.

أتعرف؟

إنها ملائمة بين جديد السلوك وأصالة المذهب، وإن لكلّ شيء حدود، وأن من يقول غير ذلك فهو محدود، ولكنّها محاولة للسباحة في هذا الوجود، لتجعل من التأمل والنظر فيه بلا حدود.

الدين.. الإنسان.. الحياة.. الحق.. العدالة.. الكون.. الجمال..

السماء.. الهواء.. الحرية.. الطهارة.. النقاء.. وأخيراً المنقذ، كلّها سائرة نحو إطلالة شمس النهار.

إني أعشقك..

والتّين والزيتون، والآيات والكتب..

إني لأعرفك..

راياتك ملأت بآفاقها السحب..

و الأجراس صفت لحين عودتك..

حزينة أنت؟!

أم أن الصبر يعصرك؟

ذليلة أنت؟

وفي كل حبة رمل تنادي يا لعزتك.

* * *

أرض فلسطين..

أنّى لنا الوصول؟

ولقدسك كيف الدخول؟

و لأقصاك الرجال أبوا علينا الحضور..

إني أعشقك

و لقربك الريحان أزهى..

بفوانيسك المشتعلة، والقناديل المضيئة..

و الزغاريد بأبهى حلتها..

يتجلى الصبح بنشوته..

ثم أقترب إليك كي أحضنك

* * *

إني أعشقك

ولشموخك العالي بين قلاع الأرض..

والبساتين الزيتونية، والشوارع المليونية.

أنّى لكِ النظر إليّ، فإذا كان الأمر كذلك..

فكيف لمثلي أن يعذرك؟

* * *

هل باعد بيننا الطغاة؟!

أم هل فرّق بيننا العُصاة؟!

أم قد دنا من أرضنا الغزاة؟!

فهيهات هيهات، أن تقبلي إلي وأخذلك.

❊ ❊ ❊

إني أُناشدك أيها القلم!

فلم يبقى لي سوى هذا الحلم..

ستون عام والكوابيس تمزّق أحلى ما سطّره المصلحون..

و النواميس تزحف خلف ما جسّده الخالدون..

لأستيقظ وأرى أن الحلم تحوّل إلى حقيقة..

يحكي قصة.. قصة الطفل المحروم!

ينادي بأعلى صوته:

أين أنت أيها الرجل القادم؟

من خلف الزمن القاتم..

لترفع عن أيتامك وكلّ أسير مظلوم.

❊ ❊ ❊

يا قدس!

إن لم تعرفي إلّا الصالحين

العاملين

فمَن للعاشقين الواهين؟

وحتى يكلّ لساني أقول:

إني أعشقك.

❖ بقايا أشلاء...

لأول وهلة عندما يلقي الإنسان نظرةً عابرة على خريطة العالم، يجد ما يسرّ الخاطر ويبهر الناظر، وذلك عندما يرى هذا الوطن العربي والإسلامي الكبير، وهو يحتلّ حيّزاً كبيراً من الخارطة، وكأنه بحجمه يُسيّر العالم كما يشاء، في حين أننا عندما نقترب أكثر نجد التناقضات وتكاد الابتسامة والشعور بالعزة والفخر تتلاشى، وحين نقترب أكثر نجد الصراعات على الحدود والمياه والهواء قد مزّقت هذا الكيان إلى أجزاء، وحتى انتهى بهذا الوطن العربي إلى بقايا أشلاء، لدرجة أنه لم يستطع استرجاع جزء مقدس من جسده الممزَّق.

آه... وانكسر سيف المحارب.

وضاع الوطن العربي.

وأنزل الشراع.....!

وهرولة السفينة لداخل البحر.

لم تكن إلّا محطة

وقفتُ أترقب ذلك الملاك..

فما كانت إلّا حياة وردية

تنبئني بدنوّ الهلاك.

* * *

حينما ينوي المسافر الاسترخاء على قارعة الطريق..

تفزعه عقارب النهار

تأمره بخلع ثوبه العتيق.

حينما يطلب المحارب دقائق للراحة..

فإن أول سهم يعانقه

بمودة، هو من صديق!

أم حينما يتمنى السباح

صخرة للوقوف

فإن القدر يأتي بزوال جميع الأشياء

الأخشاب.. الأحجار.. والأشجار.

و جميع لآلئ الأُمراء

وكلّ كنوز الملوك والزعماء

و كلّ ما في البحر من أجزاء.

ولم يبق إلّا الأشلاء.

* * *

حينما يطلع النهار

تستيقظ الطيورُ من النوم

تسافر...

تجوب السماءَ طلباً للقمة العيش

ونحن هاهنا قاعدون

لا آمال ولا منون... ولا رمال

ولا عيون.

إلّا المال والبنون.

ونحن هاهنا قاعدون

والشياطين في غرف النوم

يلعبون.

قوموا فأنتم المحاربون

أنتم المقاتلون.

ونحن هاهنا قاعدون.

❊ ❊ ❊

يا معشر الجنّ والإنس

هل وجدتم صبياً ضائعاً

يُقال له: وطن عربي؟

يا أيها الناس!

هل لقيتم سماءً تائهة

تسمّى سماء الوطن العربي؟

يا أيها العالم!

هل حصلتم على قارورة ماء

تابعة لماء الوطن العربي؟

كلّا... إذن

فهل يحيا النائمون

وليعيش السارقون

ولنهتف بصوتٍ عال:

مرحى... وألف مرحى

لليهود العابثون.

❊ ❊ ❊

تسألني طفلتي:

مَن روّع الجدة؟

ومن أزعج الوردة؟

ومن هدّد الوحدة؟

ومن أرهب الصوص الملفوف

في مهده؟

قلتُ لها: حبيبتي

تعالي معي..

لنرتشف كوباً من الحليب

و لنمرح معاً طول الوقت

و لننسى من علقوه

فوق الصليب.

❖ ما أحلاك يا مطراً تبتلّ بك الأماكن والنفوس:

في البداية نقول: هل نجد مقاربة ما بين ما يدور حولنا في هذا العالم، وبين تساقط قطرات المطر على أرض يابسة، قد قاطعتها هتافات أصوات الندى المرتفعة، الّتي أبت حينها أن تقف عند حدود الجفاف اللاإنساني؟

أيّ فلسفة تكمن في هذا التحول؟ وهل أن هناك سرّ غيبي يتماشى مع كل ما يعقل فهمه ومستند إلى حجة بالغة إن لم يكن التوفيق؟

إنها مشاعر هذا الإنسان الّتي لا تستسلم إلى التحول الناعم، وقد تقود تلك المشاعر إلى ثورة. إنّه شعور الأمطار الذي يفاجئ الناس بحضوره، ليثبت ذاته في أوقات الحسم وتقرير المصير. وكذلك حديث المطر الّذي لا يمكنه أن يسكت على احتكار اليباس للطبيعة.

الرطوبة واليباس حالتان ذات معنىً ومقصد ومرمىً ومرصد وقصة ومشهد ووجه لأحجية ولغز وساسة وسياسة ودين وتدين..

فحين تقف بعض تلك القطرات على نماذج من الأسقف الخشبية المتشققة والجدران الطينية، الّتي تشهد عما خلف تلك الجدران وتحت هاتيك الأسقف الّتي تحكي عن تقاسم رغيف خبز جاف والتستر بعباءة

ممزقة ومرقعة بالألوان. نعم، هكذا هو حديث المطر حينما يثبت تلك الحالة، وبالمقابل لا يجد المطرُ سبيله إلى تلك القصور الشامخة والأسوار الممتدة إلى ما لا نهاية، فلن تجد للرطوبة مكان في عالم الأماكن والنفوس في ضلّ اليباس والعبوس، ولن تنبت تلك الرحمة على أرض ملأَتها القسوة حتى باتت تتوجس خيفة من كلمة هي (أنا موجود).

إذاً رطوبة القلب هو الإحساس بالمسؤولية الذاتية والاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها، ويباس الشعور هو تبلد المواقف نتيجة الإحساس بالعجز وتغليب المصالح الشخصية على المصلحة العامة، ورطوبة التدين والمتدينين هو ما قد يحضا به جمع من الناس حضاً أوفراً، ضمن حدود آية الولاية ممن قد عملوا بها واستيقنتها قلوبهم، فأصبحوا بعد ذلك مطمئنين بجوازهم على الصراط بعد وعد الله ورحمته. ويباسه ممّن جعلوا الدين وتعاليمه مطية للوصول إلى أهدافهم ومقاصدهم المؤقتة.

إنّ صدى الحراك لإحساس داخليّ، نابع من متابعة مستمرة للأحداث قد يبدل الأولويات ويحرف الاتجاهات، مثلما ينحرف اتجاه تساقط الأمطار بفعل تأثيرات وضغوط خارجية وعناية ربانية. حينها لن تعرف لبوصلة هذا القلب أيّ استقرار، وبالتالي لن تركن إلى إنجاز

يصمد حتى يكون مؤثراً في عوالم النفوس والمادة. هذا هو الإنجاز الّذي بات أسيراً لعشوائية السلوك وركاكة الوجدان.

فواصل القرار أن لا تدع مكاناً للشك، والّذي قد يبعد عن مرحلة الظنّ سوى عدة خطوات، فإما أن تجد مكاناً بعدها للوصول إلى رطوبة وأمطار وثبات واطمئنان، أو تصبح لقمة سائغة للقحط والجفاف وتبدل وقلق، إلّا إن كنا مستنكفين عما يدور من تغير الأحوال وتسارع الأحداث، فلا ريب أن العبرة أبلغ من الدعوة، ولو استمرت ألف عام وعام.

❖ محمّد البوعزيزي: إرحلوا عن مدينتي..

يا رعاع أُمتي...

ويا سارقوا طفولتي...

ويا قاطعوا أنابيب الماء

عن أفواه حارتي.. أقول لكم:

إرحلوا عن مدينتي.

***

في الزمن البعيد..

لم أكن أفكّر إلا بالجديد.

و ها أنا اليوم أقطن في حقلٍ

من حقول العبيد.

في الزمن البعيد.

لم أكن انظر إلا لرقصات شمس النهار.

و ها أنا اليوم أقف خلف قضبان الدمار

في الزمن البعيد.

لم أكن أسبح إلّا في قوالب القلوب.

وأصبحت اليوم أغرق في

فنجان مقلوب.

يا أخوتي ويا جماهير أُمّتي...

أقول لكم:

لا تتركوا مدينتي.

* * *

في عالم اليوم أنتم ضيوفي.

حيث لا تعلموا أنكم في هذا العالم

قد تكونوا محاصرين.

ولا تدركوا أنكم في لحظة..

قد تكونوا مجرمين.

و إنكم إذا درستم وحلمتم...

قد تكونوا واهمين.

فحين يأتي القدر وتتخرجون

فإنكم عن تحقيق الأحلام مبعدون!

***

أنا محمّد البوعزيزي

لم أكن كذلك... وما كنتُ كذلك.

ولكنني الآن لا استبعد النوح..

على مفارقة الزمان.

ولا أستطيع أبداً مسايرة ابتسامات المكان.

لكنّني عازم على..

أن أروي وصيّتي..

و أكفن شهادتي..

و أطلق ثورتي..

وأشعل لهيب النار في جسدي..

كي ما أكون قادراً

على لململة صفحات الأحزان.

فهاكمُ قصّتي...

و تمتعوا بحريتي.

❖ **ليلة سقوط المومياء:**

إنّ للتأمل فلكاً يسبح فيه، يتعدى حدودَ كلّ شيء.. ليصل إلى أبعد شيء.. حتى ما وراء الزمن القادم، ليقف خلف النوح العارم بأجنحته البالية، ويحطّ رحلة عند تلك العقول المتشدّقة بالعلا، ليصل إلى كلّ واقع مصنوع بإحساس الخيالِ الملكوتي.

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ الآية. الناظر للمستقبل القريب البعيد.

لا.. لم يحدث شيء...

فإن الوضع مستقر.

ورفعتُ صوتَ المذياع

لم أسمع إلّا الكلمات

كلمات هي أشباه الكلمات

وروايات تخرج من أفواه نعامات

وقرارات هي أنصاف قرارات

وتأكيد ببقاء زعامات.

لا... لم يحدث شيء..

فإن الوضع مستقر.

***

فاتّكأتُ حينها لأرتشف

كوباً من الشاي.

لأُداعب الأفكار والآراء.

وأُلاعب الأجناس والأسماء.

وأُحاكي السرّاء والضرّاء.

وأُبادل التاريخ الشتائم.

وأُلبسه ثوب الفاتنة العرياء.

فقد حان سقوط المومياء.

***

لم أصحو إلّا على قرع الباب

ولا أدري أنّ فتح الباب

سيُفاجئني بقرارِ الإعدام

يُنبئني بانتهاء جميع الأحلام

يقلّدني وسامَ الإجرام

يخبرني بأني لي يوم

واحد....

وهو أن اغتسل من جميع

الأوهام.

يهدّدني بحبس جميع

من أعرف...

أُمي... وأبي وكلّ أصحابي والأعمام!

***

اقتربت طفلتي

لتسألني عن معنى الحرية.

قلتُ لها: طفلتي

الحرية هي دمعة حزن

في البيداء.

هي شمعة سجن للغرباء

هي قطرة ماء في الصحراء..

تسقط فوق جبين القمر الضاحك.

تملئ بطن الحوت الضمآن.

تسرق دمعة الوجه الحزين.

وتروي قصة ملايين الشعراء.

* * *

إنها (الحرية) تعبر... تعبر

فوق الخد.

إنها تكبر... تكبر بعد اللّحد.

إنها ترجم... ترجم كل الحقد.

إنها تنشد صبراً... صبراً

سأصنع خبزاً لكل الفقراء.

* * *

قامت خاطرتي

بعد أن بلّلها المطر.

تنشر الهموم فوق أحبال القدر.

تتطلع نحو السماء

عل القدر يرشقها بباقات من خزينته الممتلئة.

فهل جاء وقت الانتصار؟

أم ينبغي علينا الانتظار؟

والله يا أحبتي

لو بحثتم في جميع الزنازين الظلماء..

وفي كلّ الغرف الحمراء..

وفتّشتم بين الأروقة

واقتحمتم كلّ الدساتير

الخرقاء.

فلن تجدوا أُنشودتي

العصماء.

وفي كلّ الأحوال

لن تقفوا عند بوابة

الانتصار.

حتى تدركوا معنى

الانتظار.

❖ **أعبر يا ولدي على كتفي:**

برغــم الجـرح النـازف فـي جسدي
أُعــبــر يـا ولـدي علــى كــتـفــي
ورغــم السـهم النـابت فــي كبــدي
أُكــتــب بالحــبر الأحمـر: ذاك أبـي!
إني أسير النور الساطع في عينيك
فــاهنــأ بــعــيــش يعــتلــي جلـدي
واسعــد بمجــدٍ يمتـــطــي خلــداً
واشــهـــد بــوعــدٍ قــادَ لــلأمــــلِ
واقـــرأ حســيناً ثــار بثــورتــه
فأنــت مـن ذا وذا حــامـلاً كـفـنـي
يا بـذرة زرعـت في القلب هادئة
فاستسـقت بحبّ علــي مائهـا الزلـلِ
حسيـــن الـــدم قـد سطر مدرسةً
وبالشهـــادة الّتي قد بللت خاطـــرتي

و نصر الله حرفٌ لحربٍ ببسملة

قد جاء وعداً من الله في القرآن للأُممِ

بعدلٍ وإحسان وعشق وموعظة

ورفــق وصــبر، فــذاك لله يـا ولـدي

ولا تــركـن إلــى الظـلم مستنــداً

فــهذا وهـــمٌ لنـصرٍ ظـاهر في غـدِ

ولا تـــرقى سلّـــم الخذلان مجتزأً

سبـــل الشجاعة والإقـدام في الطلبِ

وكن واعياً لخطب الدهر معتبراً

فثــوب البـصيــرةِ ظـاهــرٌ وجــلـي

قد قالها شعب حين أراد الحياة

فــلا بــد لـليــل الطـويـل أن ينـجلــي

فتلك قصص الزمان كانت نائمةً

حتــى أفـاقــت مـن عمـق محبــرتـي

❖ بَــوحُ الكَرامة:

لله درّكِ يا أرضَ العذاري!

فقدْ أضحيتِ فريسةً لوحوشِ البراري

فماذا فعلتي ليُستباحَ عرضكِ؟!

وما لوقوفُكِ بوجْهِ الظالمِ الجَزارِ؟!

ألروحِ الكرامةِ انتْفَضتْ أعضائُكِ؟!

فكنتِ درساً لطالبين الثارِ

أم كنتِ قُرباناً لدينِ محمّدٍ؟

فتوزَعتْ أحشائُكِ على أعتابِ الجِواري

يا صرخةً هزّت مضاجعَ المتكبرِ

فراحَ يَلهثُ خلفَ كلِ عارِ

وقدْ غدا فَرحانُ رمزاً للهُدَى

فكانَ نشيداً للفارسِ المغوارِ

الله أكبرُ يا أمةً معتوهةً!

تلبّست بدينِ الواحدِ الجبارِ

فهيهاتَ ألا يجني القومُ السُرى

أو يُستبدلَ الفردوسَ بلهيبِ النارِ

أحينَ يَعبثُ العَابثونَ بِقُدْسِنا

تُفترسُ أطفالنا من السبعِ الضاري!

لاَ. ليستْ طائفيةً ولم تكُنْ

بمنأىَ عن ثورة السابقينَ الأحرارِ

أهدت حياةً في قبالِ شهادة

فارتسمت لؤلؤةً على جبينِ الثوارِ

والله لن يجفّ حبريَ عن البكاء

ما دامت الأرضُ تروى بدمِ الأطهارِ

كَلا ولنْ أُسالم مرغماً

حتَى يُوسَّد في الترابِ قرارِ

❖ صفحة حسابي:

الآن.. وقد أقبلت كربلاء ولم تدبر بهمّها وغمّها، تتخطى أقدام اللّامبالاة الّتي تشتت ميمنة ويسرى، تأبى إلّا أن تعيد الجادة إلى صوابها، ومن خلال مخاطبة الضمير الإنساني الذي يحتويه ذلك الصدر الحر، لتزرع في الأرواح تلك الرياحين الإلهية الّتي تنطلق بعبق التضحية والفداء.

عندها ترتد الصرخة:

لبيــــك يـــا حســـين..

الإخوة الأعزاء، يسعدني أن أقدم تلك القصيدة الّتي نضمتها في يوم العاشر من المحرّم، ولم أكن في ذلك مخيراً، بل كنتُ مسيراً في كتابتها، وكأنّ الإمام الحسين عليه السلام ملهمَ الملايين قد أمرني في كتابتها. لذلك لم أقدّم مجهوداً يُذكر في كتابتها، لأنّ الحروف أخذت تسيل كالنهر الجارف، لتروي عطش النفس الضمأى. والأمر المستغرب أنّ الحروف قد جرت على لساني باللّهجة العامية، مع أنني لم أتعود كتابة الشعر بهذه الطريقة، ولكنّي بعد تلك التجربة تذوقت الشعر الحسيني باللهجة العامية الدارجة.

- صفحة حسابي:

يا لراعي دمانا – نشكي لك ظمانا

نترجى يوم زيارتك يا ابن الزجية

أمي بميلادي – صاحت يا غالي

إحضرني ساعة شدتي وخلني أشوفك

بيوم التجيني – يجري حنيني

تخطف جبيني صورتك وقلبي يطوفك

من اذكر خليلي – يلهب دليلي

أتمنى من اسقي القلب بلمسة كفوفك

نورك يداري – عشقك يباري

أسجد واطبّ الحضرتك ألثم طيوفك

هذا الجسد عاري – وذاك النحر ذاري

تسفح ادمومه الغايره فوق الوطيه

قوم وتعالى – إعلى الظلالة

واكتب قصيدة من السما أوّلها إسمك

صفحة حسابي – بقلبي يضمّك

طائر خيالي اللّي سبح في بحر حسنك

زهرة حياتي – ولوعة مماتي

لوحة حقيقة دنيتي طرزها رسمك

صورة جمالك – عقدٍ يلالي

هذي الشمس من تنكسف تستحي تنضرك

هذا بشرك يفتي – وذاك بكفر يروي

قوم اللّي غضبو جدك بيوم الرزية

قام ينادي – إعلى الاعادي

رجفة سيوف الهادمه لحظة وقوفك

سهام لرماها – عداك وحواها

من تنطلق نبلة حقد تقصد حتوفك

يا ابن الاماجد – زينب تناشد

خلنا نشد الراحله يم قبر أُمك

يا ابن الاطايب – اهتف وجاوب

إنت الذبيح اللي زهرة نبتة طفوفك

هذا بقلب دامي – وذاك بعطش ضامي

تنحب تريد من الظلم يرحم ولينا

شمعة زماني – تضوي الاماني

منّ التجي لشخصك أصد قبرك وزورك

هاي الايادي – تلطم يوالي

تحي السمات اللبيها يجدد حضورك

تسجل حروفك – تروي ظروفك

بذيك الليالي المظلمة القعدة تلمك

وآخر آهاتي – أبعث صلاتي

لجدك وابوك المرتضى والزاكية امك

هذا بنفسه يفدي – وذاك بروحه يهدي

كلنا لجل ابن الوصي نرخص سويه

❖ **جيت اطب الحضرتك:**

جيت اطب الحضرتك بحزوني – واصرخ لوينهم هلي ليحموني

جيت اطب الحضرتك – جيت اطب الحضرتك

(صور لمآسي السفر)

جــيت اطـــب الحضرتك الشـــم لـــذيـك لعتـــــاب

وانتـــخي اللي اطلعـــــت وايـــاه قاصـــده داحي الباب

شوف هــــذا الزجر يصرخ ويضرب بسـوطه لحباب

تصيح زينب للسمــــا لمين اشــــكي هـــالمـــصـــــاب

والأماني أتعلقت بجفوني – والاحزان أجمعت بعيوني

جيت اطب الحضرتك – جيت اطب الحضرتك

جيت اطب الحضرتك من بعـد طول الفراق

كيف احكي اشصار بي حين طبيت الاسواق

هذا ينظـــرنا بشمــــاته وذاك يلــوي للـــعناق

اصبحت عقبك يا خوي لغــيرتك لي اشتـــــاق

ولسياط لعورتلي امتوني – ولزلام اللّي اطلعوا يحدوني

جيت اطب الحضرتك – جيت اطب الحضرتك

(وصول زينب لشهداء كربلاء)

قوم استقبل يا ضامــي العايله الجتك تصيح

فوق هذا الترب نايـم تعاين لشخصك ذبيح

وين ذاك العـلم طايــح للــنهر كتره طريح

وابعث الاكبر سلامي لبلارض دمه سفيح

والهموم أجمعت بحصوني – ولطفال اطشرة بضعوني

جيت اطب الحضرتك – جيت اطب الحضرتك

(زيارة السيدة زينب لشهداء كربلاء)

انتو آيات الهدى طاريكـــم الله وبســـورة ذكـر حاميكم

انتو الركن اليماني البلعـــلا ربنـــا وبجنة عدن جازيكم

انتو احمد والوصي حاديكم ولرواح اجتمعت إباريكم

انتو انوار السما المغنيكم الباري وبلوحة قدس ناديكم

شلون ترضون الزلم يسبوني – وبالفيافي الواسعة تعيفوني

جيت اطب الحضرتك – جيت اطب الحضرتك

❖ أبوذيات ولائية:

واهل حي... واهل حي

والله هم اهل العبا وأهل وحي.... واهل حي

يالبيهم ذكر في كل وحي... واهل حي

وبكل قلب حر ابي حي... واهل حي

للموت نبقى لعهدكم حتى تنقضي الدنيا الدنيه

❊ ❊ ❊

اباكم..... اباكم

احمد المختار أباكم.........اباكم

وآية التطهير أبت إلا الكم..... اباكم

شعجب هالامة ما كانت وياكم؟!...واباكم

حين التنعرض صفحة أعمالي شيعي يسموني البرية

والحمد لله رب العالمين

محتويات الكتاب